

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

العنوان :

إقليم وادي ريغ قبيل الاحتلال الفرنسي

دراسة من خلال مخطوط ري الغليل

مذكرة مقدمة ضمن نيل شهادة ماستر في تاريخ مغرب العربي الحديث

إشراف الأستاذ:

- بوبكر محمد السعيد

من إعداد الطالبتين:

-بن حيدة هجيرة

-زوبيري خولة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

الصفة	الجامعة	واللقب	الإسم
رئيساً	غرداية	قريزة	ربيعة
مشرفاً ومقرراً	غرداية	بوبكر	محمد السعيد
مناقشاً	غرداية	محمد	محدادي

السنة الدراسية: 2022/2023م/1444هـ.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

العنوان :

إقليم وادي ريغ قبيل الاحتلال الفرنسي

دراسة من خلال مخطوط ري الغليل

مذكرة مقدمة ضمن نيل شهادة ماستر في تاريخ مغرب العربي الحديث

إشراف الأستاذ:

- بوبكر محمد السعيد

من إعداد الطالبتين:

- بن حيدة هجيرة

- زوبيري خولة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

الصفة	الجامعة	واللقب	الإسم
رئيساً	غرداية	قريزة	ربيعة
مشرفاً ومقرراً	غرداية	بوبكر	محمد السعيد
مناقشاً	غرداية	محمد	محدادي

السنة الدراسية: 2022/2023م/1444هـ

شكر وعرفان

من لا يشكر الله لا يشكر الناس
نتوجه بالشكر الجزيل لكل من أعاننا على انجاز هذا العمل الأكاديمي
نخص بالذكر الأستاذ محمد السعيد بوبكر
الذي تفضل بإشرافه على هذا البحث بتوجيهاته القيمة وإرشاداته والتي
كانت خير انيس لنا في بحثنا ومنحنا القدرة على رفع التحدي لإنجاز
هذا العمل لذا كل الشكر والامتنان لك أستاذنا الفاضل.

والشكر لكل الأساتذة الذين ساهموا في تكويننا من المرحلة الابتدائية الى
المرحلة الجامعية ونخص بالذكر أساتذة جامعة غرداية .
والشكر لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد ربما غابت عنا بعض الأسماء
نظرا لكثرتها نقول للجميع أننا ممتنون لكل من قدم لنا يد المساعدة
لإنجاز هذا العمل .

خولة ، هجيرة

اهـاء

الحمد لله الذي أعطاني فرصة تعلم وإكمال مساري الجامعي
الى سكان قلبي...

الى امي ثم امي ثم امي .. ليس فقط لأنك اويتني في رحمك الدافئ تسعة أشهر
و تعاركت مع الموت لتمنحيني الحياة في ميدان المخاض فكل الامهات تفعلن ذلك..

انما لأنك انت منذ انجبتني حتى هذه اللحظة اما عظمة الى الحد
الذي اشعر فيه بانك كثيرة علي..

والى أبـي. إنتاجي ما هو الا تربيتك ؛انت وهبتي القلم فشكرا .

والى جدتي وجدتي بركة بيت والي إخواني وأخواتي سند ظهري

ورفيقاتي عزيزات وخاصة حبيبي خولة زوبيري

الى أستاذي المشرف بوبكر محمد السعيد

والى استاذتي مشرفة التربص :بوصاق دليلة ،والى مدير متوسطة عبدالله

الهامل والى العمال متوسطة القصر القديم .

ولكل من قدم لي يد العون او معروفا او دعاء لي إنجاز هذا العمل.

2023/06/04 هـجيرة

اهـءاء

بسم خالقي ومسير أموري وعصمت امري لك الحمد والامتنان أهدي فرحة
تخرجي الى تلك الإنسانية العظيمة التي طالما تمننت أن تقر عينها برؤيتي في يوم كهذا
الى **أمي**. وإلى من كلل العرق جبينه وعلمني أن النجاح لا يأتي إلا
بالصبر والإصرار إلى **أبي**
وإلى صاحب الطاقة الايجابية وأبي الثاني عبد الجليل نسوري .
الى من ساندني بكل حب عند ضعفي الى من رسموا لي المستقبل بخطوط من الثقة
والحب اليكم اخوتي **عبدالصمد**, شهيرة, سلسيل, رحمة, سهيلة, يعقوب, حمزة.
الى الاستاذة والمربية **بونعامة حليلة** المشرفة على تربصي .
والى عائلتي الثانية **الربيع** كل بإسمه الخاص .
الى صديقتي وحببتي ومن كانت عوناً طيلة هذه الفترة **هجيرة بن حيدة**
الى أولئك الذين يفرحهم نجاحي الى الأقارب والأصدقاء قلباً ودماً ووفاء
إلى كل عائلة **زوبيري ورحماني** إلى مدينتي **ولاي** المنيرة .
الى أستاذي الفاضل **بوبكر محمد السعيد** والى كل الداعمين لي بالأوقات الصعبة
أصدقائي حفظكم الله . بكم ينعد العزم والقوة للخوض في ميادين العلم والحياة بعد
التوكل على الله سبحانه وتعالى فجزاكم الله خيراً.

2023/06/04 **مخولتة**

قائمة المختصرات :

تر	ترجمة
تح	تحقيق
ص	الصفحة
ج	جزء
د ع	دون عدد
د ب ن	دون بلد النشر
د س ن	دون سنة النشر
د ط	دون طبعة
ط	الطبعة
د ص	دون الصفحة
مج	مجلد
هـ	هجري
م	ميلادي
ع	عدد
غ م	غير منشورة
Pp	Page

مقدمة

مقدمة :

يعتبر إقليم واد ريغ منارة الجنوب بتاريخها واصالتها وهي من أهم معالم الجنوب الجزائري التي بقيت شامخة وشاهدة عبر مر الأزمنة هذا الاقليم يعتبر معبر أساسي في طريق الصحراء وقد حظيت مدينة تقرت بزيارة عدد من الرحالة مكثوا فيها أياما وليالي تمكنوا فيها من سرد احوالها الطبيعية والاجتماعية والعلمية فسجلوا ملاحظاتهم عنها وعن اهلها ومشاهدتهم، وحاضرة واد ريغ من تراث الأولين والرجوع الى هذا التراث لا يعد تخلفا بل إرواء لجذور الأصالة وإحياء للشخصية العربية والاسلامية وهي التراث المحلي العربي الاسلامي الجزائري حيث شهد هذا الاقليم عدة تطورات جعلت منه مركزا تشد اليه الرحال من كل جهة وفي هذا الصدد تواجد الرحالة محمد بن السلطان عبد الجليل في منطقة واد ريغ وكتب **مخطوط ري الغليل في اخبار بني عبد الجليل** حيث تعرض بالتفصيل لقصور واد ريغ في بداية 19 ق وتحدث عن جميع الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكذا الاثرية والثقافية ، وأولى عناية خاصة بمنطقة تقرت كونها عاصمة لإقليم واد ريغ ومقر سلطة بني جلاب وتعرض في هذا المخطوط الى الفرنسيين في محاولة منهم لإخضاعه تحت سيطرتهم ،وهنا جاء هذا عنوان هذه الدراسة الموسوم بـ:

" اقليم واد ريغ قبيل الاحتلال الفرنسي دراسة من خلال مخطوط ري الغليل "

أولا: أسباب اختيار الموضوع:

الذاتية :

- الميول الشخصي لدراسة موضوع محلي ،بالجنوب الجزائري كوننا ابناء الجنوب .
- الميول الشخصي ايضا الدراسة جديدة لم يسبق التطرق لها من قبل .
- ايضا يأتي اختيارنا لهذا الموضوع لإبراز اهمية حاضرة من حواضر الجنوب الجزائري .

الموضوعية :

- اظهر بعض من مظاهر الحياة الاجتماعية لإقليم واد ريغ الى البحث التاريخي الاكاديمي .
- قلة الدراسات الأكاديمية التي تتحدث عن اقليم واد ريغ .
- معرفة الاضافات العلمية التي قدمتها هذه الفترة التاريخية في تاريخ الجنوب الجزائري وانعكاساتها عليه .

ثانيا :اهداف الموضوع :

انطلاقا من اهمية الموضوع وقيمته العلمية فقد سعينا الى تحقيق جملة من الأهداف وتتلخص فيما يلي :

- ابراز اهمية التراث المحلي لمنطقة واد ريغ .
- اظهر اهم ملامح الجوانب العامة من الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لإقليم واد ريغ
- تسليط الضوء على جوانب هامة من تراث المنطقة وتثمينه كجزء من التراث الوطني.
- اعطاء جرعة تحفيزية للاتجاه في الدراسات التاريخية المحلية .
- انجاز دراسة أكاديمية علمية لتكون بداية لدراسات اخرى مستقبلا .
- اثناء المكتبة يمثل هذه الدراسات لمنطقة واد ريغ .

ثالثا: التعريف بالموضوع :

الاطار الزمني والمكاني :

الاطار الزمني لهذه الدراسة هو قبيل الاحتلال الفرنسي للمنطقة يحد 1854م و وصادف هذا التاريخ سقوط امارة بن جلاب و تغير الطابع التقليدي للمنطقة.

الاطار المكاني لهذه الدراسة هو اقليم واد ريغ في الصحراء الجزائرية إذ يقع تحديدا في الجهة الشمالية الشرقية من الصحراء الجزائرية، على جغرافيا منخفضة مستطيلة الشكل ضمن الصحراء،

ويعتبر من أهم الأودية التي تكوّنت حولها الواحات، وهو إقليم تجاري منذ أمد بعيد، فهو يعتبر حلقة وصل بين الشمال الشرقي والجنوب الشرقي.

الاطار الموضوعي:

موضوع دراستنا موسوم بعنوان اقليم وادي ريغ قبيل الاحتلال الفرنسي دراسة من خلال مخطوط ري الغليل حيث قمنا بإستخلاص معلومات من الجوانب العامة للحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لإقليم واد ريغ من خلال هذه المخطوطة .

رابعا: اهمية الدراسة :

- اهمية دراسة المخطوط لتبني التطور والازدهار .
- مدى اهمية الرحلات في ابراز الجوانب العامة لكل اقليم.
- ابراز المنطقة الصحراوية بالجنوب جزائري .

خامسا : الإشكالية :

لم يتم تحديد موضع واد ريغ من خلال مخطوط ري الغليل هكذا عفويا ،بقد ما كانت مطروحة أمامنا بعض التساؤلات لتصور عام للموضوع أي كإشكالية له هذا ما دفعنا الى طرح الاشكالية على النحو التالي :

- مامظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بواد ريغ ؟
- التساؤلات الفرعية:
- ما اهمية مخطوطة ري الغليل في تقديم صورة و لو مقربة لإقليم وادي ريغ في فترة قبيل الاستعمار الفرنسي له ؟
- كيف كان مسار خط رحلته في اقليم وادي ريغ ؟

سادسا :المنهج المتبع في الدراسة :

للإجابة على الاشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية للموضوع اتبعنا المنهج البحث التاريخي واستعنا بالمنهج الوصفي نظرا لطبيعة الدراسة من خلال ابراز وعرض الظواهر الاجتماعية والسياسية بإقليم واد ريغ من خلال مخطوط ري الغليل للمؤلف محمد بن السلطان عبد الجليل. و لطابع الدراسة لأنها دراسة مخطوطة فقط قسمنا هذا البحث الى فصلين.

سابعا :خطة الدراسة :

قسمنا هذا العمل على فصلين لضرورة الدراسة التي تطلبت منا العمل أكثر لأنها دراسة مخطوط الفصل الاول شمل ثلاث مباحث رئيسية الاول دراسة الطبيعية لواد ريغ شملت الموقع الجغرافي واصل تسمية المناخ والتضاريس وغطاء النباتي ،ثم المبحث الثاني دراسة بشرية لمنطقة واد ريغ اين تطرقنا الى لمحة تاريخية للإقليم و الاطار البشري والمبحث الثالث تحت عنوان التركيبة السكانية ،حيث عرف هذا الاقليم عدة قبائل واجناس ،اما الفصل الثاني كان تحت عنوان التعريف بالمؤلف ودراسة عامة للمخطوط ، تضمن هو كذلك ثلاث مباحث تطرقنا الى تعريف بالمؤلف وذكرنا مراحل حياته على شكل عناصر حيث كان العنصر الأول تحت عنوان حياته عند عمه وزواجه ثم ذهابه الى عند والده وتعرضه لنكبة هو وأسرته ،وبعدها فراره من صحراء ليبيا الى مصر حتى وصوله الى السعودية مرورا بتركيا وهروبه الى تونس ثم دخوله الى الجزائر وخروجه منها وذهابه الى باريس.

وبعدها تعرضنا الى التعريف الشكلي حيث قمنا بوصف هذا المخطوط وكيف جاء ثم التعريف الضمني وما يحتويه, ثم عنوان اخر موسوم بمسار الرحلة على مستوى اقليم واد ريغ

اين كان تتبع سير هذه الرحلة عبر المخطوط ري الغليل في اخبار بني عبد الجليل قمنا بتقسيم هذا المسار على ثلاثة نقاط وهي الجزء الشمالي و الوسط واخيرا جنوبا تعرضنا للقري والقصور التي مر بها و ما عايشه هناك , ووضع اهم النقاط وما صادف الرحالة .

تالنا عنوان مرسوم بالدراسة عامة للمخطوط هنا كان استنباط لجمع الجوانب، العامة من خلال مخطوط ري الغليل ففي الحياة السياسية تم التطرق الى نظام الحكم السائد هناك والى الصراعات القائمة في تلك الفترة ثم الحياة الاجتماعية، تطرقنا الى سمات وصفات اهل واد ريغ والى العادات والعقائد السائدة هناك والطقوس ثم اخيرا الحياة الاقتصادية وفي هذا الجانب لم يتحدث عنه كثيرا حاولت استخراج الشيء القليل وقمنا بتقسيمها الى عناوين وهي الزراعة المتمثلة في: اهم المنتجات الزراعية والتجارة المتمثلة في المبادلات التجارية، وفي الاخير ختمنا هذه الدراسة بمجموعة من النتائج لما تناولناه في جمع المجالات لتصبح كمرجع يعتمد عليه

ثامنا: الدراسات السابقة:

حظي واد ريغ بدراسات نذكر منها :

- 1) خير خليف ومارية شاكو: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إقليم وادي ريغ خلال القرن 19 ميلادي، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمى لخضر، الوادي، 2011-2012. حيث تطرقت هذه الأخيرة الى دراسة للموقع الجغرافي لاقليم واد ريغ وكذا جوانب من الحياة الاجتماعية لهذا الاقليم .
- 2) حياة بن ساسية، مجتمع واد ريغ خلال العهد العثماني 1519م/1830م، مذكرة مقدمة ضمن نيل متطلبات شهادة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، جامعة بوضياف، المسيلة، 2021/2022م. في هذه المذكرة تطرقت الى الدراسة الطبيعية لاقليم واد ريغ وأصل تسمية وجانب من الحياة الاقتصادية .
- 3) بوبكر محمد السعيد، مداخلة بعنوان حاضرة تقرت وقصور واد ريغ من النصف الأول من القرن التاسع عشر من خلال مخطوط ري الغليل لابن عبد الجليل، المراكز الحضارية والعمرانية بالجنوب الجزائري من خلال المصادر التاريخية، جامعة غرداية، 2019/04/16. التي أفادتنا كثيرا في فهم المخطوطة وقراءتها و تعريف بعض الأماكن والشخصيات .

تاسعا: دراسة نقدية للمصادر والمراجع:

المصادر:

من اهم المصادر التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة هو النسخة المحققة لمخطوط ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل للمؤلف عبد القادر الفيتوري حيث أفادنا كثيرا في تتبع المخطوط وفهم المصطلحات الصعبة حيث كانت هذه النسخة مكتوبة باللغة العربية الفصحى وحوّلها الى الخط الآلي لتسهيل عملية قراءة المخطوط.

كتاب هاينري فون مالتان ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا و شارل فيرو ، ملاحظات تاريخية جاء في مقالات نشرتها مجلة الافريقية في الاعداد 23،31. وفي هنري ذي فايريه مذكرات الطريق رحلة في الواحات الجزائرية والتونسية أفاد في الجزء المتعلق بالغطاء النباتي لإقليم واد ريغ وكذا كتاب مقدمة ابن خلدون . وكتاب تاريخ العدواني أفاد في معرفة أصل التسمية وكذا مقدمة ابن خلدون وكذا حسن الوزان في كتابه وصف افريقيا اين ساعدنا في عنصر لمحة تاريخية عن واد ريغ وياقوت الحموي معجم البلدان في التعريف بالأماكن .

المراجع :

كتب عبد الحميد إبراهيم قادري التعريف بوادي ريغ وايضا كتاب اخر بعنوان وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية - دراسة تاريخية حيث أفادت كثيرا في الفصل الاول والذي تحدث من جميع الجوانب لمنطقة واد ريغ ، وايضا كتاب ابجات وراء في تاريخ الجزائر جزء الثاني لابوا قاسم سعد الله افاد في التعريف بالمؤلف وكذا بعض الملتقيات مثل ملتقى محمد السعيد بوبكر ، الوثائق المخطوطة للشيخ الطاهر بن دومة ودورها في كتابة إقليم وادي ريغ مرحلة الثورة الجزائرية، من وحي المعركة دراسات في المقاومة الشعبية من خلال الندوات التاريخية المخدلة لذكرى معركة المقارين 29 نوفمبر.

وكذا يمينة بن صغير حضري، الحياة الاقتصادية بمنطقة وادي ريغ، الملتقى التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب، تقرت، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، 1998.
ومن مذكرات يوجد مذكرة حياة بن ساسية، مجتمع وادي ريغ خلال الحكم العثماني 1519م-1830م، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة.

عاشرا: الصعوبات:

ككل بحث لا يخلو من الصعوبات والمعوقات قد واجهتنا مجموعة من الصعوبات اثناء انجاز هذه الدراسة يمكن حصرها فيما يلي :

- صعوبة قراءة المخطوط نظرا لأنه مكتوب باللغة العامية ويخط يد غير واضح وغير دقيق مما يصعب على الانسان العادي قراءته وفهم مصطلحاته حيث يجب التركيز جيدا على بعض الكلمات والتي كان يعني بها مقصد اخر، فمثلا كلمة شريعة يقصد بها غابة نخيل، فكان علينا الاستعانة بشخص متمكن في قراءة المخطوط فاستعنا بالدكتور بوبكر محمد السعيد حيث ساعدنا كثيرا على قراءته بنحو جيد في شرح بعض الغموض للأحرف مثلا :حرف القاف بنقطة واحدة فوقه والفاء بنقطة واحدة تحته .
- قلة المادة العلمية خاصة ان الموضوع محلي، و لا ننفي وجود مصادر ومراجع اجنبية ولكن تحتاج الى وقت وأساتذة مختصين للترجمة والاستعانة بها فاستعنا ببعض الكتب الالكترونية، والورقية لإكمال هذه الدراسة .
- وفي قراءة المخطوط قمنا بالاستعانة بفتحة على الحاسوب وتصفحته هناك وبطريقة التكبير لرؤية الكلمات بصورة واضحة وقراءتها بتمعن.

وأخيرا ختمنا هذه الدراسة بخاتمة كانت عبارة عن استنتاجات شاملة لما تناولناه في هذه الدراسة

وفي الاخير نتقدم بين هذه الدراسة بأسمى عبارات الشكر والامتنان لأستاذنا المشرف "بوبر محمد سعيد" الذي سهر معنا على اعداد هذه الدراسة وبلورتها ومناقشة المنهجية وبذل معنا جهدا اثناء الدراسة فكان مثالا للتسديد والتوجيه حتى وصل البحث الى شكله النهائي , كما نشكر أيضا اللجنة القائمة على مناقشة هذا العمل وايضاح الصواب من الخطأ شكرا على السهر على وضع هذا العمل في صورته الصحيحة . لا نعتقد جازمين اننا ألمنا بكل جوانب الموضوع وتساؤلاته فهناك بعض الدراسات التي تحتاج الى مجهودات أكبر وامكانيات ووقت أطول ,تعتبر هذه الدراسة جهدا شخصيا متواضعا حاولنا من خلاله المساهمة في كتابة التاريخ المحلي ,فنتمنى أن تكون هذه الدراسة نقطة انطلاق لباحثين آخرين أكثر دقة وعمق ان شاءالله .

الفصل الأول

دراسة طبيعية وتاريخية وبشرية لوادي ريغ.

المبحث الأول: دراسة طبيعية لوادي ريغ.

المبحث الثاني: الإطار التاريخي والبشري لوادي ريغ.

المبحث الثالث: التركيبة السكانية لوادي ريغ

يعدّ إقليم وادي ريغ منارة الجنوب بتاريخه وأصالته، وهو من أهم معالم الجنوب الجزائري الذي بقي شامخاً وشاهداً عبر مرّ الأزمنة، ولقد لعب إقليم وادي ريغ دوراً فعّالاً في جميع الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحضارية في الصحراء الجزائرية وذلك بسبب الموقع الجغرافي الهام الذي يحتلّه.

الفصل الأول: دراسة طبيعية وتاريخية وبشرية لوادي ريغ

من خلال هذا الفصل سنقوم أولاً بدراسة طبيعية للإقليم وادي ريغ من حيث الموقع الجغرافي، أصل التسمية، التضاريس، المياه، المناخ، ثمّ نقوم ثانياً للدراسة التاريخية والبشرية لهذا الوادي وذلك من خلال التعرّض بإيجاز لمختلف الحضارات التي استوطنت بهذا الوادي والتي كان لها الأثر البالغ على التركيبة السكانية للمنطقة.

المبحث الأول: دراسة طبيعية لوادي ريغ

يحتل موقع وادي ريغ¹ موقعا استراتيجيا هاما تحديدا في الجهة الشمالية الشرقية من الصحراء الجزائرية، على جغرافيا منخفضة مستطيلة الشكل² ضمن الصحراء الكبرى الممتدة شرقا من البحر الأحمر عبر النيل حتى المحيط الأطلسي غربا ومن الجنوب إلى الشمال بي بلدان إفريقيا الشمالية وبلاد الزنوج، كما هو شأن الجغرافيين بالنسبة للصحراء، صحراء منخفضة وأخرى مرتفعة غنيّة بالمياه الجوفية الارتوازية على مسافة قريبة من السطح، فتتسرّب في الرمال إلى أن تجد تلك الطبقة الطينية وتستمر المياه في السير إلى أن يبرز طبيعيا فتنشأ الواحات وتكثر بها العمران؛ ويعتبر من أهم الأودية التي تكوّنت حولها الواحات، وهو إقليم تجاري منذ أمد بعيد، فهو يعتبر حلقة وصل بين الشمال الشرقي والجنوب الشرقي.

¹ - أنظر الملحق رقم 1، ص 91.

² - عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، منشورات جمعية الوفاء، الوادي، الجزائر، 1998، ص 10.

أولاً_ الموقع الجغرافي:

يقع وادي ريغ على نحو 500 ميل جنوب البحر الأبيض المتوسط، أي مسافة 600 كلم جنوب شرق العاصمة الجزائر¹، فيبدأ من أم الطيور² تحديداً، من عين الصفرة إلى غاية بلدة عمر تحديداً قرية قوق³، فهو إقليم مستطيل الشكل بمسافة من الشمال إلى الجنوب تقدر بـ 160 كلم طولاً، وما بين 30 و40 كلم عرضاً⁴، ليضم بذلك مساحة تقدر بحوالي 12000 كلم²، يحده من الجهة الشمالية شط ملغيغ⁵، وجنوباً ولاية ورقلة، وشرقاً العرق الشرقي الكبير، ومن الغرب منحدر حصوي وهضبة وادي ميزاب⁶.

- 1 - علي حملاوي، البيئة الصحراوية وأثرها على العمران والعمارة - وادي ريغ نموذجاً، مجلة آثار، دع، دس ن، ص 58.
- 2 - عبد الحميد إبراهيم قادري، وادي ريغ تاريخ وأجداد جزائرية - دراسة تاريخية، ج 1، ط 2، دار الأوطان للنشر، الجزائر، 2014، ص 14
- 3 - القوق: قرية صغيرة بالقرب من بلدة عمر جنوب تقرت بما ضريح سيدي بوحنية، للمزيد أنظر عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص 14.
- 4 - نسيم لغريبي، التاريخ الاجتماعي لإقليم وادي ريغ من خلال كتب الرحالة، مجلة دراسات تاريخية، مج 10، ع 1، 2022، ص 396.
- 5 - شط ملغيغ: يعتبر من أهم وأعمق الشطوط في القطر الجزائري، إذ يصل عمق بعض النقاط فيه إلى 32 متر تحت سطح البحر، يتكوّن من أحواض رئيسية هي حوض ملغيغ في الشمال، حوض مروان في الجنوب الغربي، بينما يحتلّ حوض سالم الجهة الشرقية وتبلغ المساحة القصوى لهذه الأحواض الثلاثة عند امتلائها بالمياه 6000 كلم² بعمق متوسط يصل 15 متر فوق سطح البحر، كان ذلك قبل أن يتغيّر حال الصحراء وتجفّ أوديتها وأنهارها، أما اليوم فشط ملغيغ ليس إلا منخفضات تتجمّع فيها المياه في المواسم الماطرة وتتبخّر صيفاً لتترك مكانها مساحات بيضاء من الملح، للمزيد أنظر أحمد خوضر: تقرت بين الحقيقة والسطورة والمغالطة، دار الخلدونية، 440 هـ / 2019م، ص 28.
- 6 - وادي ميزاب وادي مصعب: يقع جنوب الجزائر العاصمة بمسافة 600 كلم، وتبعد عن ورجلان بـ 200 كلم شرقاً، تقع بالضبط ما بين خطي عرض 15 و31 إلى 33 شمال خط الإستواء وخط طول 2.3 شرقاً إلى 5 شرقاً، أما مساحتها 2,750,000 هكتار، يحده من الشمال والغرب واحة الأغواط (صحراء الأربع، الحرازلية) ومن الشمال الشرقي صحراء أولاد نايل (منطقة الجلفة) ومن الشرق واحات الحجرية والعلية، ومن الجنوب الشرقي واحات ورجلان، ومن الجنوب الغربي متليلي، للمزيد أنظر عبد القادر موهوبي السائحي الإدريسي الحسني: ومضات تاريخية واجتماعية لمدين وادي ريغ وميزاب وورقلة والطيبات والعلية والحجرية، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 116.

أما فلكيا فهو يقع بين دائرتي عرض 34° و 15° دقيقة شمالا و 32° و 6° دقائق جنوبا، وبين خطي طول 7° و 52° دقيقة شرقا و 5° و 30° دقيقة غربا¹، ويبعد عن الجزائر العاصمة 618 كلم وعن ورقلة 161 كلم، وعن حاسي مسعود 171 كلم، وعن بسكرة 220 كلم، وعن وادي سوف 95 كلم²، وقد حدّده إبراهيم العوامر أنه يقع بين بسكرة جنوبا من ناحية وادي سوف وغربا من ناحية أخرى³.

كما حدّد ناصر الدين سعيدوني موقع وادي ريغ في أقصى جنوب المنخفض الصحراوي الكبير بين خطي عرض 33° شمال خط الاستواء يكتنفها العرق الشرقي الكبير من ناحية الشرق وتحاديها منخفضات وادي ريغ والزيبان ونقرة والجريد التونسي⁴ من الجهات الشمالية والشرقية.

كان سابقا إقليم وادي ريغ يتكون من حوالي 35 مدينة⁵ وقرية ودشرة تشكّل في مجموعها واحات وادي ريغ، نذكر منها:

- منطقة المغير⁶: تضم كل من أم الطيور، أنسيغة⁷، سيدي خليل، تندلة، البارد، المغير.

-
- 1 - رضوان شافو، مقاومة منطقة تقرت وما جاورها للاستعمار الفرنسي 1852-1875م، مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2006-2007، ص 12.
 - 2 - خيرية بن موسى وخديجة صافية، دور منطقة وادي ريغ في الثورة التحريرية (1954-1962)، مذكرة تخرّج ليسانس، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة حمى لخضر، باتنة الجزائر، 2007-2008، ص 2.
 - 3 - إبراهيم محمّد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، مطبعة الإسكندرية، الأبيار، 2007، ص 32.
 - 4 - الجريد التونسي: منطقة بتونس.
 - 5 - أنظر الملحق 2، ص 92.
 - 6 - المغير: سمّيت لأنها تغيّرت كثيرا، أحد عشرة مرة من مكان لآخر حتى وصلت إلى مكانها الحالي، وقد سمّاها القائد (سي الحواس) رحمه الله سنة 1956 الأوراس الثانية لما لها من أدوار هامة ومواقف مشرفة أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، وقال فيها مفدي زكريا في إياذته الشهيرة: ويذكي المغير غيرتها - فتنصب نحو الصراع الطويل.
 - 7 - أنسيغة: قرية صغيرة جنوب شط ملغيغ، تقع على بعد 7 كلم شمال المغير، ظهر هذا التجمّع السكاني سابقا باسم (تميدونت)، تقع في المكان المسمّى قديما (سيدي أحمد بن عيسى)، وفي سنة 1911م تحوّل التجمّع إلى أنسيغة، وأصل التسمية لأمراة من قبيلة تندلة أو تكسببت، للمزيد أنظر عبد القادر نوحه، وادي ريغ في مشبك الأحداث ببلاد المغرب، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2016، ص 214.

- منطقة جامعة¹: وتضم كل من الاغفيان، الزاوية، مازر، تقديدين، سيدي عمران، تمره القديمة والجديدة، سيدي يحيى وجامعة.²
- منطقة تقرت: وتضم سيدي راشد، وبرام، وقد اندثرتا، سيدي سليمان، الهرهيرة³، غمرة، المقارين⁴، الزاوية العابدية⁵، تبسبست⁶، النزلة⁷، بن يسود، تماسين¹، وبلدة عمر،

1 - جامعة: تقع شمال تقرت على بعد 0 كلم، يروى أنّ تسمية جامعة جاءت بتجمع للرجال الملاح بمجموعات من القرى والمدشر المنتشرة على طول خط حوض وادي ريغ الشمالي، وهذا التجمع من أجل حل الخلافات وطرح المظالم، وبهذا القاء أو الاجتماع سميت بجامعة لكل من وصل إليها من مختلف القرى، ثم أصبحت عادة سنوية يلتقي فيها جميع العائلات والأعراس للاحتفال بها، وتطلب فيها الدعوات الصالحات والله أعلم، أنظر عبد القادر ميهوبي السائحي الإدريسي الحسني، ومضات تاريخية، مرجع سابق، ص 71.

2 - تقديدين، مازر، سيدي عمران، زاوية رباب، تندلة، وغلانة: هذه القرى أغلب أسمائها بربري يعود للسكان الأوائل، أنظر عبد القادر ميهوبي السائحي الإدريسي الحسني، ومضات تاريخية، المرجع السابق، ص 72.

3 - الهرهيرة: هي قرية تابعة لبلدية سيدي سليمان لدائرة المقارين، أوائل سكانها ينحدرون للابن الأكبر لتالة المسمى (يدرج)، جاؤوا إلى المكان بعد خراب (تالة) وبعد أن قاموا بتفجير عين كان مأوها وفيه يسمع له هريرا من أماكن بعيدة فسميت بهذا الإسم، وقيل أنّ أصلهم من سلالة (أبو هريرة)، للمزيد أنظر: عبد القادر نوحه، وادي ريغ في مشبك الأحداث، مرجع سابق، ص 181.

4 - المقارين: تبعد عن مدينة تقرت بحوالي 10 كلم شمالا، وقد قيل أنّ تسميتها جاءت بعد معركة ضد قوات علي باي باستعمال سلاح المقرون، وقيل كذلك أنّها تعود إلى كلمة (مقارنين) والتي تعني بالعربية (المضيافين)، وقيل أنّها نسبة لنخلتين متجاورتين مقرونتين ببعضهما البعض يتم رؤيتهن من بعيد ومع مرور الزمن سميت بالمقارين، للمزيد أنظر: رضوان شافو، بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ، ع2، دار قانة للنشر والتوزيع، باتنة، 2013، ص 190-191.

5 - سميت بالزاوية العابدية نسبة لأحد الأولياء الذين جاؤوا إلى المنطقة ودفنوا بها، ويسكن زاوية سيدي العابد أولاد سيدي عابد وأولاد عباس، للمزيد أنظر: عبد القادر ميهوبي، ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ وميزاب ورقلة والطيبات والعلية والحجيرة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 68.

6 - تبسبست: أغلب سكانها وفدوا من بغداد، التي تبعد عن الراشدي بمسافة 5 كلم من الناحية الشمالية، وهي تابعة الاقتراف الحجيرة ولاية ورقلة، قدم إليه سيدي قاسم من دندوقة بالمغير، ثم أولاد بن القبوري، ثم أولاد زينة، ثم أولاد خدمومة ثم الرواشدية الذين شاركوا في بناء تبسبست الحالية، عُمر تبسبست يزيد عن ثلاثة قرون تقريبا، للمزيد أنظر: عبد القادر ميهوبي السائحي الإدريسي الحسني، ومضات تاريخية، مرجع سابق، ص 68.

7 - النزلة: هو حي من أحياء تقرت الخارج عن القصر، ويفصل بينهما مسافة 700 متر تقريبا جنوب شرق تقرت، وكلمة النزلة تعني مكان نزول القوافل والتقاءها للتبادل التجاري، أيضا يطلق على المكان تلتقي فيه مجموعات وتفترق، وهي مشتقة من النزول، كانت تنصب به الخيام الرحل للمكوث القصير، للمزيد أنظر: عبد القادر ميهوبي السائحي الإدريسي الحسني، ومضات تاريخية، مرجع سابق، ص 66.

القوق² وتقرت، إذ تمثل هذه الحواضر وحدة متجانسة في عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم وتمثل تقرت العاصمة السياسية والعسكرية لإقليم وادي ريغ، أمّا العاصمة الدينيّة فهي مدينة تماسين.³

أمّا من الناحية الإدارية وطبقا للتقسيم الإداري 1863/1887م، قسّمت وادي ريغ إلى مداشر بمثابة الدوّار في الشمال وبلغ عددها حوالي خمسة، فانبثقت عن الدواوير السابقة ومدن مثل بلدية تقرت بغرض تسهيل إدارة المنطقة⁴، وبعد التقسيم الإداري لسنة 1984م كرّست دائرة تقرت والدوائر الأخرى المكوّنة لواحات وادي ريغ ويقع هذا الإقليم بين ولايتي الوادي ورقلة، على بعد 460 كلم حاليا من العاصمة، وتبلغ مساحته 6400 كلم² ويمثّل 5 بالمئة من المساحة العامة للبلاد.⁵

ثانيا: أصل التسمية:

لقد تعدّدت واختلفت الروايات حول أصل تسمية المنطقة بهذا الإسم، فنجد العدواني يقول: "ثم قلت له أخبرني عن وادي ريغ⁶، لماذا سمّي ريغ؟ وعن مسكنه، قال لي: ياسيدي ريغ اسم رجل يقال له

- 1 - تماسين: مدينة صغيرة مكوّنة من 400 أو 500 منزل، بعيدة بحوالي 32 كلم عن الجنوب الغربي من تقرت، للمزيد أنظر: المشير دوق دوماس، الصحراء الجزائرية، تر قندور عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع الجزائر، 2013، ص 249.
- 2 - محمد السعيد بوبكر فوزي، الوثائق المخطوطة للشيخ الطاهر بن دومة ودورها في كتابة إقليم وادي ريغ - مرحلة الثورة الجزائرية، من وحي المعركة دراسات في المقاومة الشعبية من خلال الندوات التاريخية المخدّدة لذكرى معركة المقارين 29 نوفمبر.
- 3 - محمد عبد الطاهر عبد الجواد، عاصمة وادي ريغ تقرت أيام بني جلاب، أعمال الملتقى التاريخي الثالث، فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، أيام 23-24 أبريل 1998، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، ص 47-48.
- 4 - بكوش ناصر، أثر التقسيمات الإدارية على التنمية المحليّة في منطقة وادي ريغ، شهادة مهندس دولة في تهيئة الإقليم، غير منشورة، معهد علوم الأرض، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1997-1998، ص 21.
- 5 - برقية عبد المطلب ولباركي سليمان، قرية سياحية يتماسين، رسالة مهندس دولة معمارية، غير منشورة، معهد الهندسة المعمارية، جامعة الجزائر، 2005، ص 22.
- 6 - وادي أرغ: وهو واد ينساب تحت الأرض وهو مصدر المياه والينابيع التي تسقى الفلاحة والنخيل، للمزيد أنظر: عبد القادر ميهوبي السائحي الإدريسي الحسني، ومضات تاريخية واجتماعية، مرجع سابق ص 25.

باهوت ابن شملخ بن كعب بن غاوية من ولد أندلس بن يافث¹ بن نوح فصولاً إلى نبينا عليه الصلاة وأزكى التسليم²، قال: قلت: أخبرونا أنّ مدينتهم يقال لها تمرن واليها من تونس".

ولقد ورد في كتاب معجم البلدان أنّ: "أول قبيلة حطّت رحالها في المنطقة هي قبيلة أريغة البربرية التي كانت مضاربها بضاف الوادي الذي أصبح فيها ويحمل اسمها وادي ريغة وأريغ³، بناها النوميديون على جبل يمرّ على سفحها نهر صغير تمتاز بعمرانها الغنيّة بالصنّاع والنبلاء والأغنياء الذين يملكون حدائق النخيل. وقد ورد في قول سعيد المغربي تسمية بلاد الريغ " ومدينتها تسمّى واركلان بلاد نخل وعبيد ومنها تدخل العبيد إلى المغرب الأوسط وفي شرقيها بلاد ريغ طولها نحو خمسة أيام، وهي بلاد نخل ومحّمّضات ومياه، تنبع على وجه الأرض فيصعد الماء كالسهم إلى أمد طويل وتسيح في المزارع واسم قاعدتها تماريه"⁴.

أمّا ابن خلدون فقد وصفه وحدّد موقعه وجنس سكّانه بقوله: "ريغة وسنجاس من بطون مغراوة قد اختطوا قرى كثيرة في عدوة واد ينحدر من الغرب إلى الشرق ويشمل على المصدر الكبير ولقرية المتوسطة... ونظدت حفافها النخيل وانساحت خلالها المياه وكثر في قصورها العمران من ريغة هؤلاء وبهم تعرف لهاذا العهد وهم أكثرها من بن سنجاس وبن يفرن وغيرها من قبائل زناته..."⁵.

وقد وصف أبو القاسم سعد الله تقرت⁶ نقلاً عن الحجاج ابن الدين الاغواطي في رحلتهم فيقول: "تعتبر تقرت بلدة الثروة والرخاء فهي تنتج التمر والتين والعنب والتفاح وغيرها، وسوقها كبيرة

-
- 1 - عمر بن محمد العدواني، تاريخ العدواني، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 138.
 - 2 - كلثوم قسوم، السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجنوب الشرقي الجزائري - منطقة وادي ريغ أمّودجا- 1844-1947م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص 19.
 - 3 - ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3، دار البصائر، بيروت، د ت، ص 113.
 - 4 - المغربي بن الحسن علي بن موسى بن سعيد، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ع2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 186.
 - 5 - عبد الرحمان بن خلدون، كتاب البر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج 7، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1959، ص 98.
 - 6 - تقرت: هي عاصمة وادي ريغ، ومقر حكم وسلطة بني جلاب التي دامت أربعة قرون ونصف بمنطقة وادي ريغ، من سنة 1450م إلى غاية 1852م، وهناك تضارب حول أصل التسمية وموقع المدينة.

جدا، وهذه البلدة هي عاصمة المنطقة ولها 24 قرية ومن أعالي المنابر يمكن مشاهدة عدد من غابات النخيل في المناطق المجاورة وليس في تقرت صخور ولكن منابع المياه فيها كثيرة... وأما بشرة السكان أسود¹، وهم يسمون الرواغة².

أما صلاح الدين باوية في كتابه القيادة وادي ريغ، فيعرفه بأنه عدّة واحات تقع بالجنوب الشرقي الجزائري، تمتد مدنها وقراها من رأس الوادي (سيدي بوحنية) إلى بلدة عمر بتماسين في الجنوب على طول 133 كلم وعرض 40 كلم وعاصمته تقرت، وهذا الاسم أطلق عليه في وقت قريب وقد ذكر ذلك العلامة الشيخ عبد المجيد حبة³.

والدلالة اللغوية لكلمة ريغ (جمع رياغ) وهو التراب المدقّق، أو هي فعل راغ⁴: جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين﴾⁵.

وفي سورة الصافات قوله تعالى: ﴿فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون﴾⁶، وتعني هنا مال في خفية، ويعرف الشيخ التيجاني النصيري⁷ في دروسه كلمة وادي ريغ بأنها تعني الوادي المدفون والسبب هذا يعود إلى عقاب أرسله الله على المنكرات والمعاصي التي كان يقترفها الساكنة⁸.

1 - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الثقافي، جزء 2، دار الغرب، دت، ص 263.

2 - الحاج ابن الدين الاغواطي، رحلة الأغواطي في شمال إفريقيا والسودان والدرعية، ترجمة أبو القاسم سعد الله، ع 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص 260.

3 - صلاح الدين باوية، قيادة وادي ريغ، شعر، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2009، ص 13.

4 - الفيروز أبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1999، ص 704.

5 - سورة الذاريات: الآية 26.

6 - سورة الصافات: الآية 91.

7 - التيجاني النصيري بن السايح بن الحاج نصر (نصيري) ينسب إلى عرقي المصاعبة، ولد سنة 1884 بحي المصاعبة في عائلة ميسورة الحال، تعلّم على يد الشيخ عبد الرحمان العمودي، ثم ذهب إلى الزيتونة واكمّل دراسته هناك علما أنّه فاقد لبصره منذ صغره، وفي 1918 ذهب إلى مدينة تقرت ودرّس بها لمدة سبعة وعشرون عاما تخرّج على يده العديد من العلماء منهم سي اللقاني بن السايح، توفي سنة 1945. للمزيد أنظر: محمد حناي، العالم التيجاني نصيري، الموسوعة الناطقة، بحث مخطوط، دب، دت، ص 3.

8 - علي الحملاوي، وضعية الآثار بمنطقة وادي ريغ الجنوب الشرقي الجزائري، مجلة الآثار، جامعة الجزائر، ع 5، عدد خاص، دب، 1999، ص 109.

أمّا في الوقت الحالي يعرف بوادي ريغ على غرار وادي سوف ووادي ميزاب، وقد بيّن عبد الحميد قادري في كتاباته الوادي الذي عمّر عليه إقليم وادي ريغ المعروف بالواد الجوي¹؛ حيث هنا يتبيّن لنا أنّ الوادي هو مصدر كلّ الينابيع والعيون التي تتدفّق على سطح الأرض وتسقى غابات النخيل المنتشرة عبر الإقليم، وأمّا الوادي الحالي الذي يسيل في القناة ينحدر من بلدة عمر وتصب هذه المياه في شط مروان².

ثالثا: التضاريس:

يعدّ الموقع الجغرافي مرآة عاكسة لطبيعة مناخ وادي ريغ، فأرض ريغ تنوّعت من منطقة إلى أخرى، فتميّزت طبيعة تضاريسها بالبساطة والاستواء باستثناء انحدار خفيف من الجنوب إلى الشمال، ويوجد بها منخفضات حفريّة عريضة التي يعود تاريخها إلى الزمن الرابع ذات تكوينات ترايية جيوية، وهو ما أدّى إلى تنوّع أرض الإقليم³.

فمنطقة لمغير تميّزت بترتبتها الغضارية وسهولها الصالحة للفلاحة الموسمية⁴، وكثرة أوديتها الكاذبة التي تسيل في الأيام الماطرة وكثافة غطائها النباتي. أما منطقة جامعة ذات السهول المستوية سهلة التهئة وبها سبخات⁵ واسعة. في حين تشتهر منطقة تقرت وضواحيها بكثبان رملية⁶ وشطوط⁷

1 - عبد الحميد إبراهيم قادري، التركيبة البشرية لسكان وادي ريغ أيام بني جلاب، الملتقى التاريخي الثالث، فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، جمعية الوفاء للشهيد، أيام 23-24 أبريل، 1998، ص 19.

2 - شط مروان: أكبر منجم في إفريقيا من ملح المائدة والملح الصناعي، يوجد ببلدية المغير، ويتربّع على مساحة 8534 كلم²، للمزيد أنظر: صلاح الدين باوية، اليادة وادي ريغ - شعر، مرجع سابق، ص 71.

3 - رضوان شافو، مقاومة منطقة تقرت وما جاورها للاستعمار الفرنسي 1852-1957، مرجع سابق، ص 14.

4 - عبد الحميد إبراهيم قادري، وادي ريغ تاريخ ومجاد، دار الأوطان، الجزائر، 2004، ص 16.

5 - الساسي النوي وعبد الحميد زروقي، دور الحركة الكشفية في وادي ريغ 1945-1954، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمى لخضر، الوادي، 2009-2010، ص 12.

6 - إسماعيل العربي، مسالك الإسلام والعربية إلى الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 157-158.

7 - الشطوط والسبخات: وهي ذات ارتفاعات وغالبا ما تكون تحت مستوى سطح البحر منها شط مروان...

واسعة، تحيط بها شرقا وغربا وسهول مالحة، وحتى المنتوجات ومذاقها يتغير من جهة إلى أخرى، بالإضافة إلى هضابها الطينة الجرداء.¹

رابعاً: المناخ والمياه

على غرار سائر الأقاليم الصحراوية، يسود إقليم وادي ريغ مناخ صحراوي جاف بارد شتاء وحرار صيفا²، حيث تعرف درجة الحرارة في فصل الشتاء والصيف تذبذبات قويّة، ففي جانفي تبلغ 8° وفي جويلية 40°م إلى 41°م، وقد عرفت عبر تاريخها أقصى درجة حرارة 50°م صيفا وأدناها 2°م شتاء، أما معدّل تساقط الأمطار السنوي يقدر بـ 60ملم، أقصاها 126ملم وأدناها 14ملم³، كما أنها تسقط غير منتظمة وبكميات قليلة إلا أنها تحدث في بعض المرات فيضانات فجائية تأتي على الأخضر واليابس وتتلف المحاصيل الزراعية كما حدث في منطقة لمغير سنة 1969م والتي أتلفت الغلّة والمحاصيل وشردت عائلات⁴، كما يشهد الإقليم انخفاض في الرطوبة بشكل نسبي⁵، بالإضافة إلى الثقل الجوي مما يؤثر سلبا على النشاط والحركة، أما بالنسبة للرياح فهي تهيم في فصل الخريف والربيع⁶، فهي موسمية شمالية شرقية إلى شمالية مثل هبوب رياح السيروكي⁷ الجنوبية

- 1 - عبد القادر ميهوبي، ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ مرجع سابق، ص 26.
- 2 - إسماعيل جغل، ناصر بكوش ومكي بوخشبة: أثر التقسيمات الإدارية على التنمية المحلية في منطقة وادي ريغ، مذكرة لنيل شهادة مهندس دولة في التهيئة الإقليمية، جامعة قسنطينة، 1997-1998، ص 10.
- 3 - محمد الصغير العمودي، تقرت عاصمة وادي ريغ، المطبعة العصرية للوائح، تقرت، الجزائر، 1995، ص 12.
- 4 - إسماعيل جغل ومكي بوخشبة، أثر التقسيمات الإدارية على التنمية المحلية، مرجع سابق، ص 12.
- 5 - السايح حنون، معالجة صعود المياه النز في منطقة وادي ريغ -الزاوية العابدية-، شهادة الدراسات العليا المتخصصة في المناجمنت، المعهد العلمي للتسيير والتخطيط، 2008-2010، ص 5.
- 6 - فاطمة الزهراء واع ونجلاء حميدي، قصر تمرنه القديمة -دراسة تاريخية وأثرية-، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة حمى لخضر، الوادي، 2016-2017، ص 12.
- 7 - السيروكي: رياح تهب في فصل الصيف وهي حارة جدا وجافة تعمل على تبخر الماء، للمزيد أنظر: موسى بن علي وعلي بله باسي، الحياة العلمية لسكان الجنوب الشرقي في العهد العثماني (1800-1830) وادي ريغ أنموذجا، مذكرة للحصول على شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، جامعة حمى لخضر، الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، 2016-2017، ص 5.

المحمّلة بالزوابع الرملية¹، بالإضافة إلى ربح الجنوب الساخنة وهي تسمى بالشهيلي² تمتد فترة هبوبها من جوان إلى سبتمبر.³

مما سبق فإنّ مياه الأمطار بالإقليم شحيحة نظرا لقلّة التساقط وغالبا ما تضيع في الرمال من دون استغلال، وتصب في شط ملغيغ⁴، لهذا لا يستفيد الفلاح من سقوطها كثيرا وذلك لأنّ هذه الأمطار تسقط بصفة غير منتظمة حيث سقوطها 25 يوما بناحية تقرت⁵، مما اضطر السكان إلى تحدي الظروف الطبيعية الصحراوية القاسية، حيث اضطروا إلى حفر الآبار التقليدية ثم الارتوازية⁶ وكان أولها بقرية تمرنه بجامعة ولاية الوادي التي تعدّ من آثار الأورويين وتعود لسنة 1856⁷؛ وكمنطقة الجريد والزاب التي تنتج أنواع التمور في المغرب كالدقلة⁸.

أما بالنسبة للمياه الجارية، فإنّ إقليم وادي ريغ يعاني أيضا من قلّة الأودية الجارية وكانت في معظمها أودية كاذبة، كواادي المرارة، وادي الرزيق، وادي الرتم، وهي أودية تجري إثر سقوط الأمطار فينحدر بعضها من الهضاب العليا وبعضها من البوادي المرتفعة فتكون السهول ومياه الأودية في وادي ريغ ليس شأنها كشأن منطقة وادي الزيبان التي يستفيد منها السكان والفلاحون بصفة مباشرة بواسطة السدود، كما هو الحال في سيدي عقبة والقنطرة⁹؛ وقد وصف ابن خلدون طريقة حفرهم للآبار للحصول على المياه في هذه الربوع فيقول: "وفي هذه البلاد الصحراوية إلى وراء العرق، غربته في استنباط المياه الجارية التي لا توجد في تلول المغرب، وذلك أنّ البئر عميقة بعيدة المهوى، وتطوي جوانبها إلى أن يصل بالحفر إلى حجارة صلبة فتحت بالمعاول والفؤوس، إلى أن يرق جرمها، ثم تصعد

1 - عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص2.

2 - الشهيلي: أو ما يسمى بالشلوق وهو ربح الجنوب يتميّز بجمرة شديدة.

3 - محمد الصغير بن العمودي، تقرت عاصمة وادي ريغ، مرجع سابق، ص6.

4 - شط ملغيغ: هي البحيرة المالحة أو السبخة وتعرف ببحيرة الصحراء المالحة يبلغ طولها 75 كلم وعرضها ما بين 30-35 كلم، أنظر موسى بن علي وعلي بله باسي، الحياة العلمية لسكان الجنوب الشرقي في العهد العثماني، مرجع سابق، ص5.

5 - السايح حنونة، معالجة صعود مياه النز في منطقة وادي ريغ، مرجع سابق، ص8.

6 - أنظر ملحق رقم 3: ص 94.

7 - دوك دي دوماس، الصحراء الجزائرية، ترجمة قندوز عباد فوزية، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 164.

8 - إسماعيل العربي، مسالك الإسلام والعربية إلى الصحراء الكبرى وشواطئها، مرجع سابق، ص29.

9 - عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص 40.

الفعلة ويقذفون عليها زبرة من الحديد فتكسر طبقها فيبعث الماء صاعدا فيهم البئر ثم يجري على وجه الأرض واديا".¹

خامسا: الغطاء النباتي والحيواني

بحكم قساوة الوسط بحكم الطبيعة الصحراوية للمنطقة فإنه أدى إلى ظهور نباتات محلية التي لها القدرة على المقاومة والتكيف معها؛ فهو يحتوي على أنواع كثيرة من النباتات تمتد جذورها فب الأرض حيث الثرى وبعيدة عن الطبقة المألحة التي تعلق القشرة الأرضية²، هذه الأشجار هي: الدرين، الزيتية، البلبال، الشيخ، الدرمان. حيث نجد معظمها ينتشر في القسم الشمالي الغربي خاصة الشيخ، وتعطي مساحات هامة من النباتات والأشجار في القسم الشرقي للمنطقة أيضا، وأما النباتات والأعشاب فيمكن تقسيمها كالتالي:

- الأشجار الطويلة: مثل الدفلى، الخروعة، الكاليتوس، والطفاء.
 - الأشجار الصغيرة: ومنها الزيتية، البلبال، الدرمان.. ولم تكثر بضواحي المغير، وكذلك العرقد والسويد والغدام والدرين والمليح الموجودة في كامل الإقليم.
- وتنقسم هذه النباتات إلى نوعين نافعة وضارة:

- الأعشاب النافعة: وهي الأعشاب التي يستفيد منها الفلاح للتغذية ورعي الماشية والإبل مثل الحرمل والغريم والشيخ والطفاية والبسباس...

- الأعشاب الضارة: وهي تلك الأعشاب التي تتراحم المزروعات وتؤثر على خصوبة الأرض والتي منها: القصب، المسمار، الديدس...³

ويعيش في إقليم وادي ريغ حيوانات عديدة منها: الخيل، البغال، الجمال، الأغنام، الماعز، الدجاج¹، الحمام، الكلاب، القطط، الأبقار.. بالإضافة إلى بعض الطيور التي تعيش في المستنقعات

1 - يمينة بن صغير حضري، قصري تماسين وتقرت خلال فترة حكم بني جلاب، رسالة ماجستير، قسم الآثار، الجزائر، 2000-2001، ص 247.

2 - الساسي النوي وعبد الحميد زروقي، دور الحركة الكشفية في وادي ريغ، مرجع سابق، ص 12.

3 - عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص 1-2.

وغيرها من الأماكن كالنعام، الحجل، الغراب، العقاب؛ أمّا الزواحف فنجد: الثعبان، الضّب، الزوغ، الحرباء، العضاء، الأفاعي؛ أمّا الحشرات نجد الجراد والنمل والبعوض والذباب والعنكبوت والصرصور² واليعسوب.. كما نجد أيضا بعض السمك النهرية مثل سمك القامبوز وبعض الضفادع بنوعيتها البرية والبرمائية.³

من خلال ما سبق ذكره حول الدراسة الجغرافية والإقليمية لوادي ريغ من موقع ومناخ وتضاريس ومياه وكذلك الغطاء النباتي والحيواني نجد أنّ هذا الإقليم وما يميّز به من رقعة جغرافية واسعة وعوامل سطح قد انعكست على الجانب الاجتماعي والعلمي، ممّا جعله منطقة جذب للسكان، يضمن لهم حياة اجتماعية واقتصادية وثقافية.

المبحث الثاني: الإطار التاريخي والبشري لوادي ريغ

أولا: الإطار التاريخي لوادي ريغ:

إنّ أقوال المؤرخين والجغرافيين القدماء بيّنت أنّه كان لهذه المنطقة تاريخ عريق، إذ تعاقبت عليها أمم عديدة منذ العصور الحجرية إلى الفتح الإسلامي، لأنّ التجمّع السكانيّ الأول كان متكوّن من قبائل أثنية ذات أصول زنجية وأثيوبيّة الجبّول، عاشوا على الحدود الجنوبية لليبيا، وقد دلّت الحفريات على أنّ الزوج عمّروا الصحراء الجزائرية منذ ما يقارب أربعة الف سنة، إذ عثر علماء الآثار على نماذج الصناعات الحجرية الرائعة بمدينة تماسين، تعود إلى العصر الحجري الحديث، ولم يعثر الباحثون في الحضارة الفينيقية أي حوالي القرن 17 ق.م. هذا ما يدلّ على تغلغل هذه الحضارة في المنطقة،

1 - هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ترجمة أبو العيد دودو، جزء 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص145.

2 - عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص6.

3 - حياة بن ساسية، مجتمع وادي ريغ خلال الحكم العثماني 1519م-1830م، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2022، ص15، أنظر أيضا: هنري دي فارييه، مذكّرات الطريق.. رحلة من الواحات الجزائرية والتونسية 1860-1861، ترجمة ميهي عبد القادر، أصيل ربوع سُوف، دار الثقافة محمد الأمين العمودي بالوادي، الجزائر، 2015، ص44.

ماعدًا بعض البقايا التي وجدت على الطريق التجاري للذين قادوا القوافل حتى النيجر جنوبًا قرب منطقة الحجيرة متمثلة في شكل قطع نقدية.¹

وفي العهد الفينيقي -حوالي القرن 7 ق.م.- كان لا يزال أهل الصحراء يمارسون صيد الفيلة، وكان الفينيقيون يملكون منها قطعانًا يزيد عدد الواحد منها على 300 فيل، وكان هؤلاء الصيادون يجوبون المناطق الرطبة مثل وادي ريغ، كما استعمل الفينيقيون من أهل الصحراء جنودًا في حروبهم، وجدت العديد من الدلائل على هذه العلاقات مثل البقايا التي وجدت على شكل قطع ذهبية على طريق التجار قرب منطقة الحجيرة.²

أما في العهد القرطاجي، فقد شهدت المنطقة حركة تجارية واسعة بين المناطق الشمالية والصحراوية، وأقيمت أسواق نشطة ومزدهرة في الصحراء بالأخص على ضفاف شط ملغيغ من أجل تبادل السلع التي كانت تحملها القوافل إلى هذا المراكز، ولم تخضع المنطقة للسيطرة الرومانية بحكم الاستعمار الروماني عندما أنشأ شبكة الأبراج والحصون على امتداد الطرق التجارية، بحيث توقفت عند برج مليلي القريب من بسكرة ولم يعثر على برج عبر منطقة وادي ريغ للوحدات العسكرية التي كانت تجوب المنطقة لحراسة وتفقد طرق التجارة؛ يقول إسماعيل العربي: "...إنه لم يثبت للرومان أنهم احتلوا منطقة وادي ريغ فهم في توسعهم لم يجتازوا منطقة الزاب، حيث اكتفوا بإنشاء معازل لهم في وادي الجدي عند بسكرة، فالصحراء لم تكن مغرية لهم فضلًا عن كونها مجهولة ومحفوفة بالمخاطر...".³

أما في فترة الفتح الإسلامي لم تحدد الوثائق التاريخية وصول الإسلام إلى المنطقة، إلا أنّ بعض الروايات تذكر أنّ المسلمين وصلوا إليها في النصف الثاني من القرن 7م (1هـ)، عندما حلّ عقبة بن نافع على رأس جيش الفتح الإسلامي، ومن هناك انتشر الإسلام عبر كافة المنطقة؛ وتشير رواية أخرى نقلها فيرو عن سكان المنطقة أنّه لما فتح عقبة بن نافع منطقة الزيبان، بعث أحد قادته إلى المغير واسمه حسان لنشر الإسلام⁴، وهي رواية يذكرها الأهالي قصد إعطاء محتوى عربي إسلامي

1 - موسى بن علي وعلي بنه باسي، الحياة العلمية في الجنوب الشرقي، مرجع سابق، ص 6-7.

2 - حياة بن ساسية، مرجع سابق، ص 16.

3 - إسماعيل العربي، مسالك الإسلام والعربية إلى الصحراء الكبرى وشواطئها، مرجع سابق، ص 7.

4 - عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص 10.

للاسم الذي يطلق على فلاحي النخيل من أهالي المنطقة بانتسابهم إلى هذه الشخصية الإسلامية، وبمرور الزمن تحرف هذا الإسلام إلى حشان أو رجال الحشان، وبحسب كتب التاريخ التي أرخت للفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب العربي ولحمالات عقبة بن نافع لم تشر إلى هاتين الروايتين، ونحن نعلم بأن هناك عدّة عوامل ساعدت على انتشار الإسلام في الصحراء منها التجارة،

أضف إلى ذلك عامل تيار الهجرة من الشمال إلى الجنوب، وأهم القبائل التي مارست الهجرة على نطاق واسع هما قبيلتي زناتة وصنهاجة بمختلف فروعهما¹.

ولقد عرف المذهب الإباضي بعد الفتح الإسلامي انتشارا واسعا بمنطقة وادي سوف وورقلة ومنطقة الزيبان، وخاصة بعد سقوط الدولة الرستمية، وذلك بين القرنين 10-11م/4-5هـ، وقد ترك هذا المذهب بصمات واضحة على المنطقة وذلك من خلال أسلوب البناء والتخطيط وبعض العادات والتقاليد، وفي سيطرة أهله على القوافل التجارية حيث بقي الإباضيون يسيطرون على الطريق التجاري بين ورقلة وقفصة حتى بداية القرن 10م/4هـ؛ وابتداء من القرن 13م/7هـ أصبحت المنطقة تخضع لإمارة بني مزني التابعة للدولة الحفصية نسبة إلى حاكمها الفضل بن علس بن أحمد الحسن بن علي بن المزني، وفي نفس الوقت كانت كل مدينة تخضع لرئاسة أو مشيخة تتولّى أمرها، إذ نجد مدينة تقرت كانت تحت رئاسة يوسف بن عبد الله من ريغة، ومدينة تماسين كانت رئاستها لبني إبراهيم من ريغة أيضا²؛ وعرفت المنطقة عودة انتشار المذهب المالكي خلال القرن 14م/8هـ عن طريق الشريف سيدي محمد بن يحيى الإدريسي، هذا الرجل لا يزال يذكره أهالي وادي ريغ لكونه خلّص المنطقة كما يعتقدون من تأثير الإباضية، والقضاء على الصراعات المذهبية، وحل النزاعات وفض الخلافات بين السكان، ومنذ منتصف القرن 16م/10هـ عاد توحيد المنطقة من جديد تحت راية بني جلاب بقيادة الشيخ سليمان بن رجب المريني الجلالي الذي تربّع على كرسي المشيخة حيث سمّيت الإمارة باسمه لأنّه المؤسس الأوّل حيث وجد الفوضى والحروب منتشرة في مختلف ربوع وادي ريغ، فقام بإخماد تلك الحروب وجعل المنطقة تحت حكمه ليرثها من بعده أبناؤه وأحفاده، وغي هذا الصدد يذكر شارل فيرو

1 - إسماعيل العربي، مسالك الإسلام والعربية إلى الصحراء الكبرى وشواطئها، مرجع سابق، ص 43-44.

2 - الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد الحجي ومحمد الأخضر، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص 45.

على لسان العدواني أنّ رجلا من أسرة بني مرين حكام المغرب الأقصى كان معتاد الحج إلى مكّة المكرمة كل سنة في طريقه نحوها يمر بوادي ريغ أين كان يبيع السلع الفائضة عن حاجته وبإلحاح من سكان المنطقة الذين طلبوا منه الإقامة بينهم، فجاء بكل أسرته ومعه أمواله وثروته واستقر في وادي ريغ.¹

وبذلك بدأت سلطة بني جلاب في المنطقة أي منذ سنة 1531م، واستمرت هذه السلطة أكثر من ثلاثة قرون إلى غاية سقوط المنطقة في أيدي القوات الفرنسية عام 1854م، وقد توسعت سلطتهم أحيانا إلى نفطة بتونس شرقا، وأولاد جلال غربا، وازدهرت عاصمة وادي ريغ (تقرت) في عهدهم إذ عرفت إقبالا كبيرا من التجار التونسيين والمغاربة ممّا أنعش التجارة الداخلية وطوّر الصناعات التقليدية.²

ثانيا: الإطار البشري لوادي ريغ

لا يمكن لأي دارس أن يفهم حركية مجتمع أو مجموعة بشرية إلا إذا تعرّض إلى تركيبتها السكانية كي يتعرّف على البنية النسيجية لهذا المجتمع، وكذلك نوعية الطبقات المشكّلة له، وأيّها متحكّم في تقرير حركيته ومسيرته، ومن هذه المجتمعات نجد مجتمع وادي ريغ، فما هي التركيبة السكانية السائدة فيه؟³

المبحث الثالث: التركيبة السكانية لسكان وادي ريغ:

سكن إقليم وادي ريغ عبر المراحل التاريخية العريقة قبائل وأجناس كثيرة متداخلة في أنسابها وأصولها⁴ وجمعتها ظروف الحياة ووحدتها مميّزات وتقاليد اجتماعية واحدة، وبهذا التمازج والاختلاط

1- Féraude C.H., Note historique sur la province de Constantine, Les Ben djallab de Toggourt, In R. A. n° 23, 1880, p 156-157.

2 - يمينة بن صغير حضري، الحياة الاقتصادية بمنطقة وادي ريغ، الملتقى التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب، تقرت، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، 1998، ص 81.

3 - موسى بن علي وعلي بله باسي، الحياة العلمية في إقليم وادي ريغ خلال العهد العثماني، مرجع سابق، ص 12.

4 - عبد الحميد نجاح، منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها، الأمل للطباعة، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، الجزائر، 2003، ص 75.

في المقام والسكن والمجاورة صعب علينا التمييز بين الأصول والأنساب ولولا بعض المصادر التي تحدّثت عن الإقليم ما كام لنا أن نعرف الأصول العرقية والاجتماعية لسكان وادي ريغ، فاعتمدنا على كتاب العبر لابن خلدون وكتاب الطبقات للدرجيني وبعض الكتابات المحلية، ومن خلال المقارنة بين النصوص التي وردت في المصادر¹ يمكننا التمييز بين الأصناف الاجتماعية² إلى ثلاثة عناصر أساسية تولّد عنها عنصر رابع، وهذه العناصر هي البربر أو الرواغة، العرب، الزنوج والمولدون.³

أولاً: الرواغة (الحشاشنة):

الرواغة نسبة لوادي ريغ، وهم سلالة من قبيلة زناتة البربرية، سمّيت بها المنطقة لأنهم يشكّلون أغلب سكان الإقليم⁴، وتعود أصول الرواغة إلى القبيلتين المغراويتين "ريغة" و"سنجاس" سكان ريغة القديمة⁵ (تالة⁶ وتوغلانت⁷)؛ والسكانية التي استقرّت بوادي ريغ، فالقصور التي نشأت على أطراف وادي ريغ كانت عامرة بهم، حتى نسبت هذه الجهة إليهم، فسمّيت بوادي ريغ باعتبار الكثرة والغلبة.

1 - خير خليف ومارية شاكو، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إقليم وادي ريغ خلال القرن 19 ميلادي، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمى لخضر، الوادي، 2011-2012، ص30.

2 - عبد القادر خليفة، تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية - دراسة سسيوأنثروبولوجيا لمدينة تقرت وادي ريغ، مذكرة دكتوراه في علم الاجتماع، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة بسكرة، 2010-2011، ص129-131.

3 - خيرة خليف ومارية شاكو، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إقليم وادي ريغ خلال القرن 19 ميلادي، مرجع سابق، ص30.

4 - عبد الحميد نجاح، منطقة ورقلة تقرت وضواحيها، مرجع سابق، ص75.

5 - عبد القادر ميهوبي، ومضات تاريخية واجتماعية لمدين وادي ريغ، مرجع سابق، ص81.

6 - تالة القديمة التي أصبحت مهجورة، تقع شمال غرب تقرت وتبعد عنها بحوالي 12 كلم، للمزيد أنظر: محمد الصغير بن لعمودي، تقرت عاصمة وادي ريغ، مرجع سابق، ص31.

7 - توغلانت أو وغلانة تقع نواحي جامعة، للمزيد أنظر: محمد الطاهر بن دومة: مذكرة تاريخية لواجهة تقرت وبعض ضواحيها، تحقيق عبد الجواد محمد الطاهر وبوبكر محمد السعيد، المطبعة العصرية للوائح، تقرت، 1995م/1415هـ، ص34.

- ثانيا: العرب:

هم الأجناس الوافدين من جهات مختلفة في شكل هجرات فردية وبخاصة من الزيبان والجريد التونسي والمغرب الأقصى إضافة إلى الوافدين في شكل هجرات جماعية من اجتياح قبيلتي هلال وسليم¹، وهم ينقسمون إلى قسمين: العرب الرّحل أو الأعراب وهم من حافظوا على حياة الحل والترحال، والعرب المستقرّون وهم العرب الذين تمدّنوا واستقروا.²

- ثالثا: الزنوج: وهم إمّا من بقايا العبيد الذين جيء بهم تجّار النخاسة، الذين جعلوا من منطقت تقرت نقطة عبور نحو الشمال أو من الزنوج الوافدين³، والبعض الآخر من أبناء الموالي ومنهم من كان عاملا من بلاد السودان، ومنهم من وفدوا من إقليم توات⁴ (قرارة) فاريين من أسيادهم..

- رابعا: المولدون: هم خليط نتج عن تزاوج الأجناس المذكورة آنفا، فهم خليط من دماء عربية بربرية زنجية، فكم من أسرة عربية ذابت في عنصر بربري، ود سّمّاهم ابن خلدون "العرب المستعجمة"؛ وتمّ التمازج بين هذه العناصر عبر التاريخ بفضل مساواة الإسلام بين أتباعه، حيث أدّى هذا إلى انصهار هذه العناصر في بوتقة واحدة مكوّنة مجتمع ذو عناصر متجانسة فيما بينها، لها نفس العادات والتقاليد، ولم يعد الفرد باستطاعته أن يفرّق بين البربري والريغي والعربي والزنجي والمولد، بعد هذا التكاثر والانصهار الاجتماعي.⁵

1 - مياسي إبراهيم، من قضايا تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 100.

2 - عبد الحميد نجاح، منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها، مرجع سابق، ص 75.

3 - عبد الكريم بولنوار وآخرون، قصر تسامين القديم وأهم معالمه التاريخية -دراسة أثرية تحليلية ومعمارية، 1995، ص 10.

4 - إقليم توات: أصل الكلمة أعجمي بربري لا صلة له بالعربية، ومادام الفرع وهو القصور التواتية قد وضع بربريا، فإنّ الأصل هو تسمية الإقليم، للمزيد أنظر: عبد الله كروم: الرحلات بإقليم توات، دار النشر، حلب، د س، ص 21.

5 - عبد القادر ميهوبي، ومضات تاريخية واجتماعية، مرجع سابق، ص 77.

ويقول عبد الحميد قادري¹ في كتابه التعريف بوادي ريغ: "أنّه بطول الزمن وتعاقب الأجيال، اندمجت هذه العناصر الثلاثة في بوتقة واحدة وأصبحت تشكّل مجتمعا واحدا متماسكا يعمر القرى والقصور على امتداد الوادي، ولم يعد هناك فوارق جوهرية بين هذه الأجناس".²

سادسا: الأعراش:

تعيش جماعة من الناس في تقرت، تسمى المجاهرية، يرجعون إلى قبيلة بني مجاهر بن سويد الهيلالية صاحبة اليد الطولى خلال الدولتين الزيانية والمرينية، والتي تقطن ما بين الشلف إلى وهران غربا ومن تيارت إلى مستغانم شمالا وهذا ما ذكره المؤرخ محمد الساسي العوامر في كتابه (الصروف في تاريخ الصحراء وسوف) أنّ المجاهرية سكان تقرت هم أبناء مجاهر بن سويد³؛ أمّا الشيخ الطيّب ولد بابا حيدة في كتابه (أخبار تمنطيط) أنّ سكان منطقة توات أولاد ميمون بن سويد بن مالك بن زغبة بن هلال بن عامر بن صعصعة، حيث توجد بقية هذه القبائل بمدينة تقرت⁴؛ وأمّا القول الذي ظهر إلا بعد الاحتلال الفرنسي حيث يقول رواه (ايرنيت ميرسيال في كتابه تاريخ برباريا) و (شارل فيرو في كتابه الصحراء القسنطينية) أنّ: المجاهرية هم يهود منطقة تقرت استعربوا وادّعوا الإسلام فرارا من الموت الذي هدّدهم به السكان، وما زالوا يميّزون بالملامح الخاصة باليهود وهم لا يتزوجون مع العرب،

1 - عبد الحميد إبراهيم قادري، هو عبد الحميد بن علي بوسعادة من مواليد 1944/07/03م، بسيدي خليل دائرة المغير ولاية الوادي، تعلّم بالمدرسة الأهلية الفرنسية مدّة ثلاث سنوات ثم بالمدرسة المحمّدية المزدوجة التابعة للتعليم الحر بسكرة، وفي عام 1956م واصل تعليمه الابتدائي العربي بمدرسة الأمل الحرّة التي كان يديرها الشهيد براهيم إسماعيل بسيدي خليل، وبعد غلق المدرسة على اثر التحاق معلّمها بالثورة واصل التحصيل على يدي والده، بعد الاستقلال انخرط في سلك التعليم مدرسا بابتدائية سيدي خليل ثم مديرا عليها إلى غاية 1972م، حظي بانتداب إلى جامعة الجزائر وتابع دروسه الجامعية بها إلى أن تخرّج عام 1975م، عيّن سنة 1976م أستاذا بثانوية ورقلة المختلطة، سنة 1979م تخرّج من معهد تكوين مفتّشي التعليم الابتدائي والمتوسط وإدارة المعاهد التكنولوجية، عيّن مفتشا للغة والأدب العربي بولايات ورقلة وتمنراست وإليز، بالإضافة إلى عمله الرسمي اهتم بدراسة التاريخ الوطني والظواهر الاجتماعية التي جسّدها في شكل بحوث مستقلة أو في شكل قصص اجتماعية.

2 - عبد الحميد نجاح، ورقلة وتقرت وضواحيها، مرجع سابق، ص 75-77.

3 - محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، مرجع سابق.

4 - فرج محمود فرج، تحقيق مخطوط القول البسيط في أخبار تمنطيط مكمل لأطروحة دكتوراه في التاريخ تحت عنوان إقليم توات خلال القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ص 6.

ولهم مساجد في حيّهم من البلدة وهم يصلّون في المواقيت المحدّدة ماعدا يوم الجمعة فإنّهم لا يعتبرونه يوم عطلة؛ ولهم ثروة هائلة، ونساؤهم تظهر في الأسواق محجّبات ويتحدّثن بالعبرية بينهنّ حين يرغبن في إخفاء موضوع الحديث.¹

كما يبلغ تعداد سكان تقرت وتوابعها حوالي خمسة آلاف نسمة، أمّا فون مالتسان فيقدّرها مع القرى المجاورة لها بحوالي ثلاثة آلاف نسمة وكلّهم من الأهالي² وهم خليط من السود والبض، كما هو حال جميع سكان وادي ريغ، ويتميّز العرق الأبيض من السكان بالضعف وعدم التحمّل بينما يتميّز السود الذين تمّ جلبهم في القوافل بمقاومة المناخ.³

1_ قبائل البدو الرحل:

زيادة على سكان مدينة تقرت توجد عشائر بدوية التي تجوب المدينة كما رأينا سابقا من أهمّها قبيلة سعيد التي ظهرت في المنطقة في القرن 13م على الأرجح، وكانت تتفرّع في العهد العثماني إلى فرعين أساسيين، الأول: يضم أولاد مولود الذين توطّنوا نواحي تقرت وسعيد عتبة بنواحي نفوسة؛ أمّا الفرع الثاني فهو يتكوّن من عشيرتين هما سعيد وعمر المستقرين بتماسين وحجيرة والمخادمة المنتشرين بين ورقلة والرويسات.⁴

2_ الحشاشنة:

هناك عدة روايات حول أصل هذه التسمية، فحسب رأي العدواني⁵ في تعليق لفيرو، وهو: "أنّ الحشاشنة هم سكان وادي ريغ، ويعود أصلهم حسب الروايات الشعبيّة إلى الحشان رفيق سيدي عقبة

1 - الحاج ابن الدين الاغواطي: رحلة الأغواطي في شمال إفريقيا والسودان والدرعية، ترجمة أبو القاسم سعد الله، طبعة 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص 264.

2 - هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال إفريقيا، مصدر سابق، ص 178.

3 - شارل فيرو، الصحراء القسنطينية، مرجع سابق، ص 56.

4 - ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 524-525.

5 - محمد بن عمر العدواني، الرحمان السوي الليبي، رحالة متصوّف ومؤرخ وعالم كثير الأسفار ومولع بالبحث والتنقيب، تشير المصادر التاريخية أنّه عاش في القرن 17م/11هـ، أصله من قبيلة عدوان العلابيّة، وكان يجوب المنطقة واستقر ببلدة الزقم التي كانت

أثناء الفتح، وقد تحرّف الاسم من حسان إلى حشان؛ وقد عرف حشان بالشجاعة وجزاء له أعطاه عقبة حكم المنطقة من بسكرة إلى ورقلة وقد استقروا في وادي ريغ؛ وبناء على الأسطورة الشعبية، فإن الحشان مدفون في بلدة سيدي عقبة.

أمّا لرجال الحشان يقول الشيخ محمد الطاهر بن دومة: "أنّ رجال الحشان هس كلمة تطلق على سكان وادي ريغ، وتم إطلاقها أول مرة على الفلاحين الذين اشتغلوا بجلب فساتل النخيل (الجبار) من منطقة الزاب في ذلك العهد، حسب لفة البربر التي كانت سائدة في هذه المنطقة فيقال (آريازان تيزداي) أي رجال المخلة؛ وهم يعتقدون أنّ النخلة لها تأثير في الوجود بتصريف الروح، وهذا الاعتقاد لا يزال منتشرًا بين المسندين منهم".¹

أما صلاح الدين باوية يقول أنّ التسمية الحقيقية رجال الإحسان، نظرا لأخلاقهم الكريمة وشهرتهم بالإحسان، ثم تغيّر الاسم فقبل رجال الحشان نسبة إلى الحشانة وهي فسيلة الصغرى من النخيل، وبالتالي رجال الحشان هم الرجال الذين يشتغلون بغراسة وتربية النخيل.²

أصبح مصطلح الحشانة يقصد به في أواخر العصر التركي الزنوج أصحاب البشرة السوداء في وادي ريغ مهما كان أصلهم، وإلى الآن يسمّون عرب وادي ريغ أي السود ذوي الملامح الزنجية؛ وقد ذكر شارل فيرو أنّ الحشانة من الزنوج كانت تأتي بهم تجارة العبيد عن طريق تمبكتو (غدامس) وادي سوف ثم تقرت وورقلة ومنهم إلى الشمال في قسنطينة، وقد استقر جزء من العبيد في تقرت واندمجوا في المجتمع التقريتي الريغي وبعدها تحرروا بفضل المرسوم الملكي 1848م ومازال إلى الآن أحفادهم في هذه المناطق ويسمّسهم العرب بالحشاشنة وملاحمهم زنجية إفريقية ولونهم أسود واضح.³

تدعى اللجة، من مؤلفاته: كتاب العدواني، للمزيد أنظر: بن سالم بن الطيب بالهادف، سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، كوينين، الوادي، الجزائر، 2008، ص60؛ وانظر أيضا: علي غنازية: وادي ريغ من خلال تاريخ محمد العدواني، جامعة الوادي، 1 - محمد الحاكم بن عون، أخبار وأيام وادي ريغ للشيخ محمد الطاهر بن دومة (1336-1403هـ/1918-1982م)، مذكرة ماجيستر، علم المخطوط العربي، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010-2011، ص 69-70.

2 - صلاح الدين باوية: إلباظة وادي ريغ - شعر، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2009.

3 - شارل فيرو، الصحراء القسنطينية، مرجع سابق، ص69.

3_ أولاد سايح: ينتسبون إلى الولي الصالح سيدي محمد السايح دفين بلدة عمر، فكان حضورهم إلى المنطقة متنقلين بين بادية دزيوة والقرارة وبعضهم من بادية أولاد عبد القادر المحصورة بين وادي سوف ووادي ريغ، وبعدها استقروا في جميع ضواحيها¹.

4_ أولاد نايل:

هؤلاء من أقدم القبائل العربية البدوية التي لها علاقة بمدينة تقرت، ففي القديم كانوا يمولون سوق المدينة بالماشية والأصواف والحليب والسن، وجني التمور، فكانوا يضربون خيامهم في الشمال الغربي للمدينة وتوسع المدينة توسعت سلطتهم للقضاء على ظاهرة التخيم والبيوت القصديرية².

5_ السوافة:

إنّ ارتباط وادي ريغ ووادي سوف سواء في الجانب الثقافي والتاريخي وحركة الهجرة التي تميّز بها السوافة استقر بعضهم في تقرت، فأقاموا في مختلف الأحياء خاصة النزلة وتبسبت، حيث يتميزون بالنشاط التجاري والحركة الاقتصادية والاستثمار³.

1 - عبد الحميد إبراهيم قادري، التركيبة التاريخية لسكان وادي ريغ أيام بني جلاب، مرجع سابق، ص40.

2 - عبد الحميد نجاح، منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها، مرجع سابق، ص 98.

3 - عبد الحميد إبراهيم قادري، تقرت البهجة - قراءة تاريخية واجتماعية، مطبعة الاسكندر، فسنطينة، 2011، ص84.

ملخص الفصل الأول :

بعد اتمام هذا الفصل يمكن ان نستخلص ما يلي:

يعدّ إقليم وادي ريغ منارة الجنوب بتاريخه وأصالته، وهو من أهم معالم الجنوب الجزائري الذي بقي شامخا وشاهدا عبر مرّ الأزمنة، ولقد لعب إقليم وادي ريغ دورا فعّالا في جميع الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحضارية في الصحراء الجزائرية وذلك بسبب الموقع الجغرافي الهام الذي يحتلّه؛ عاصمته "تقرت".

إذ يقع تحديدا في الجهة الشمالية الشرقية من الصحراء الجزائرية، على جغرافيا منخفضة مستطيلة الشكل ضمن الصحراء، ويعتبر من أهم الأودية التي تكوّنت حولها الواحات، وهو إقليم تجاري منذ أمد بعيد، فهو يعتبر حلقة وصل بين الشمال الشرقي والجنوب الشرقي، إذ وادي ريغ هو واد ينساب تحت الأرض وهو مصدر المياه والينابيع التي تسقى بها الفلاحة والنخيل.

لقد تعدّدت واختلفت الروايات حول أصل تسمية المنطقة بهذا الاسم، فلغة يعني التراب المدقّق، ويعني أيضا الميول في خفية، ومنهم من قال أنّه الوادي المدفون؛ أمّا تاريخيا فنتهم من أرجع إسمه إلى اسم أول رجل حط بالمنطقة، أو أول قبيلة حطت (قبيلة ريغة).

كما يعكس الموقع الجغرافي لطبيعة مناخ وادي ريغ، فأرض ريغ تنوّعت من منطقة إلى أخرى، فتميّزت طبيعة تضاريسها بالبساطة والاستواء باستثناء انحدار خفيف من الجنوب إلى الشمال، ويوجد بها منخفضات حفرية عريضة ذات تكوينات ترابية جيرية، وهو ما أدّى إلى تنوّع أرض الإقليم؛ ويسود إقليم وادي ريغ مناخ صحراوي جاف بارد شتاء وحار صيفا. وبحكم الطبيعة الصحراوية للمنطقة فإنّه أدّى إلى ظهور نباتات محلّية التي لها القدرة على المقاومة والتكيّف معها؛ فهو يحتوي على أنواع كثيرة من النباتات معظمها ينتشر في القسم الشمالي الغربي خاصة الشيح، وتعطي مساحات هامة من النباتات والأشجار في القسم الشرقي للمنطقة أيضا.

الفصل الثاني

الفصل الثاني : التعريف بالمؤلف ومظاهر الحياة الاجتماعية

والاقتصادية والسياسية لإقليم واد ريغ من خلال المخطوط

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف محمد بن السلطان عبد الجليل

المبحث الثاني: التعريف بمخطوط ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل

المبحث الثالث :الجوانب العامة للمخطوط (سياسية ،اجتماعية،

اقتصادية).

محمد عبد الجليل صاحب مخطوط ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل هذا الرحالة الليبي و الذي أقام باقليم واد ريغ حيث ألف هذا المخطوط وكتب عن كل معايشه هناك ومصادفه في جميع الجوانب سواء السياسية أو الإجتماعية أو الإقتصادية أو البيئية .فمن هو صاحب مخطوط ري الغليل؟وماهي أهم المناطق التي مر بها؟وكيف أظهر لنا اقليم واد ريغ في هذه المخطوطة؟ و نظرا لاننا لم نجد من ترجم له فسوف نستخلص سيرته و حياته من خلال المخطوطة و التي تقدم لنا سيرته بكل وضوح و ذلك من الصفحة الثالثة الى الصفحة مئة وإثنان.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف محمد بن السلطان عبد الجليل :

هو محمد بن السلطان عبد الجليل بن غيث بن احمد سيف النصر كان من ملوك فزان قد أورد سيرته الذاتية ومسار حياته في مخطوط ري الغليل حيث كتب أحد أفراد أسرته وهو السفير غيث سيف النصر قد كتب المخطوط بيده واسمه محمد بن السلطان عبد الجليل بن غيث سيف النصر وهو سلطان فزان مند 1812م،انشق عن حكم الأسرة القرمانية اليوم م1842محين قتل هو وشقيقه وباقي أفراد أسرته من طرف القنصل البريطاني على يد والي عشقر باشا¹.

¹عشقر باشا عين من الأستانة واليا على طرابلس بعد حسن الجشملي وقدم اليها في أواسط جمادى الآخرة سنة 1254هـ /1838م وأبدى نشاطا في إصلاح ما أفسده غيره فأصلح بعد القلاع وأنشأ قصرا للحكومة بأرغلة ومركزا حكوميا بأبي نجيم وسماه الآثار المجيدة، للمزيد ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي الى نهاية العهد تركي، ط الاولى، دار الفتح للطباعة، بيروت، 1970م، ص244.

سكن إقليم وادي ريغ عبر المراحل التاريخية العريقة قبائل وأجناس كثيرة متداخلة في أنسابها وأصولها وجمعتها ظروف الحياة ووحّدتها مميّزات وتقاليد اجتماعية واحدة، وبهذا التمازج والاختلاط في المقام والسكن والمجاورة صعب علينا التمييز بين الأصول والأنساب، فمنهم: الرواغة، العرب، الزوج والمولدون

أولا :حياته عند عمه الى زواجه وعودته :

محمد عبد الجليل بن سيف النصر بن غيث وهو في عمره ثلاثة عشر سنة تولى عمه رعايته ونقله الى ارض بنو برفقته ،وهناك عامله معاملة حسنة وجعله في مقام فأولى اهتمامه بتعليمه وادخله محاضر الكتاب لحفظ القران وتلقينه الدروس ،كما اقام له حضرة في حضور الجميع ذبح فيها مئة شاة من غنم واستضاف الكثير من اهل نواحي الجوار ،في مباركة له بمناسبة حفظه للقران الكريم .

ثانيا: زواجه :

حفزته أخته للزواج واختارت له فتاة من دوي الجاه والاصحاب ،الملكة الزهراء ابنة الملك الاعظم الحاج البشير فأقيم عرس لمدة سبع ايام بلياليها ثم شده الحنين للعودة الى عمه فرافقه ركب حضرة السلطان ،وكان فيها محمد بيلو سيد البراري صحبة اخته وأصحابه وزراء ،وذوي الشان وعشرون ألف من عساكر السودان وقدم له البعض الهدايا ،وركبت زوجته الهودج¹ عربي وبعد ثلاثة عشر يوم من الترحال وصل الى عمه في احسن الحال وارسل عمه الى شقيقه بارض فزان ليحضر وقد تم بحضور الأئس واکتمل العرس . وامضى عندهم شهرين وعندما قرر الرجوع الى ارض فزان ارسل معه بعض من الهدايا ،وركب معه لنهارين متتاليين وابقاه بالسلامة ،عندما صار عمره واحد وعشرون عاما ارسل والده جوابا قال فيه: " الى حضرة اخينا عمه وبعد السؤال عنكم وعلى جملة الاهل ومن تعلق بكم خاصة بودنا ان ترسل الينا محمد لقد طالت وحشته واشتقنا اليه ،وكذلك امه هي الاخرى لافتنا بالسؤال عنه".

¹ أداة ذات قبة توضع على ظهر الجمل لتركب فيها النساء والجمع هوادج، للمزيد ينظر الى قاموس المعجم الوسيط ،قاموس عربي عربي.

اعلمه عمه بالأمر وقرا الجواب ثم قال : هيئوا انفسكم للسفر فشد الرحال وجهزوا المؤون مشوا حتى وصلوا الى ارض فزان فتراموا عليه اخوته وتمازجت العناقات في مهرجان عرس كبير .
بقي هناك لمدة سبعة ايام ثم غادر متوجها نحو ابيه في بلاد ارض زعفران فبلغ اباه وتعانقا بعد طول غياب عمت البهجة في كل العائلة والاهل ¹.

ثالثا: النكبة (المذبحة):

جوابات ارسلت من عند البلعزي ² حيث طلب مقابلة ابيه وعرض عليه التحالف معه في سابقة غير معهودة. فذهبوا اليه ومعهم 100 فارس من ابناء عمومتنا ، وكان المريض ³ هو الاخر ونسيبه وفيه مصطفى ابن الاغا عصمان للدعم قد عرض على والدي التحالف في مواجهة مصراته الذين اختاروا صف الترك ، ولما بلغوا المكان حالنا عدد العساكر وانتشارهم عند ذلك اتى ابن المريض الحاج عبد الهادي وقال : "لأبينا ان اباه المريض ومصطفى الاغا ينون له الخديعة" وعندما سمع هذا الخبر ذهب الى عند عمه واخبره لما جرى، فقال: "عبد الهادي كاذب وماهو الا خائف من القتل" و اشار هنا والدي "اعرف عبد الهادي كاذب وجبان الا اذا اردتم تصديقه لتبرروا هروب تتوقفون اليه وعنده سنصبح مضحكة للناس ومسخرة عند اشرافها و أرذالها". وعندما اقتربوا اكثر منهم انقلب ضدهم المريض وقومه وانحالوا عليهم من كل جانب فحدثت معركة طاحنة بينهم وتكلم البارود من كل جهة وليوم كامل كان المتغلب هو جيش عبد الجليل لكنهم ظلوا محاصرين وقد اقترح على عمه الهروب ولكن ابى ذلك .

فقال عمي ادا تكاثروا علينا اتركوا الحبل والبسوا الارض نصمد ونضرب بشدة غذا او بعد غد ننتظر دعم اخينا القادم الينا بالمؤون وتمكنوا من صدهم لمدة ثلاثة ايام ولكن ذلك لم يتم طويلا فقد ماتت زواملهم ⁴ من العطش مع طول الحصار حتى بلغ اليوم السابع فتحاملوا عليهم بكثرة ، ماتت رجالهم

¹ محمد عبد الجليل ،ري الغليل في اخبار بني عبد الجليل ،ص06.

² حاكم مصراتة من مخطوط، ص 06.

³ احمد المريض الاول كان من اوائل الثائرين ضد الحكم الترك.

⁴ محمد عبد الجليل ،مرجع السابق ،ص8.

وخيلهم وتوفي حينها عمي سيف برصاصة اصابت راسه، وقبل موته قال: "اهرب يا ابن اخي فاني قد بلغت اجلي" وسقط على الارض، تمكنت من الهروب لكنهم قبضوا على اباه واخوته، واولاد عمه قتلوا والده واسروا اخوته وقتلوهم بالليل خنقا بالحبل ولم ينجوا من الاطفال سوى طفل صغير اسمه غيث. ولم يسلم من ملاحقة رجال البلعزي له، وقتلوا الغلام الذي كان معه ومن هناك تمكن من الهروب منهم وبدا يجوب الصحاري.

رابعا : فراره من صحراء ليبيا الى صحراء مصر :

تابع سيره حتى وصل الى صحراء خالية لا نبت فيها ولا زرع رأيت شجرة بطوم قصدها ووجد عندها رجل نائم، تحدث معه قليلا واستضافه بما جاء عوينه اخبره بعدم ارواء قصته. تابع سيره وكان قد اعطاه نصف شاة غزال واثنان من طيور الحبار وارنب، واره طريق الى ارض سيوه¹.

واصل مسيرته. في الصحراء جرداء لا شجرة ولا ماء دخل ارض سبخة انهكه التعب، جعل من برونسه مظلة من حرارة الشمس، تابع سيره في الصحراء مفتوحة، الافق اصطاد جدي بقر بري سلخه واخذ نصفه العلوي وكبده تم تابع سيره ووصل الى مكان جمع به الحطب وشوى اللحم واكل شهوته. وعندما طلع الصباح سمع صوتا مرعبا يصرخ وكأنه فحل ماعز تجسس قدومه نحوه، نظر اليه فاذا به تعبان ضخم يتوجه نحوه هاجمه فأصابه ببندقيته واصابه في الحلق ظل يتقلب حتى مات .

تابع سيره حتى وصل الى صحراء خالية لا ماء ولا شجر سوى شيء القليل من الاشجار الرثم واثر الافاعي تحتها، واصل سيره. وجد في ارض ترفاس واكثر ترفاسها ابيض كبير الحجم² اكل منه ما طاب واحد منه زاد.

تابع سيره حتى لم يعرف اين هو وشنة¹ لم يبقى بها الا القليل، تاه في هذه الصحراء، بات حيث كان ثم تابع سيره في فيافي الصحراء جرداء لا طير ولا شجر، كان العطش قد نال منه فشعر انها

¹مدينة وواحة مصرية في الصحراء الغربية تبعد حوالي 300 كم عن ساحل بحر ابيض متوسط الى جنوب الغربي من مرسى مطروح.

²عبد الجليل، نفس المرجع، ص 13.

لحظات الوداع حفر حفرة اشبه بالقبر وتمدد في رطوبة الندى نزرع ملابسه وظل وجه ودفن نفسه حتى بردت حرارة جسمه، وخف عطشه وفي المساء تابع سيره في شهر ربيع الثاني استيقظ من نومه فوجد نفسه عطشان ذهب باحثا عن الماء يروي عطشه، مشى حتى رأى نخلة على حافة عين ماء جارية شرب قليلا لكي لا ينتكس، بعد ساعة من الزمن انتعشت حيويته واكل بعض من اللحم كان في جعبة عوينه، تابع سيره حتى لمح نخلا كثيرا قصده به عين ماء تندفق بسخاء صنع فخ الابل وقعت بكرة في فحه وهناك كان ثعبان كبيرا كان قد هجم على الجمل واطاحه قتيلا، فنجى من ثعبان والجمل بمشيئة من الله، سلخ ذلك الجمل واخذ منه ما استحق، وكان قد اخذ ناقة تعينه على قطع الصحراء ولكنها في الليل ابت التحرك، تابع سيره بدونها حتى وصل الى غابة نخل بها سراح رعاة² اعطوه بعض الزاد ثم مشى قاصدا دار الشيخ سليمان، وعندما وصل اليه لا يبدوا انه فرح بقدمه ثم تحدث واصفا بلدة اوجلي³. وقد كان له دين عند الشيخ سلمان لكن لم يمد له ولو القليل ليعين به نفسه. وكان قد دبر له مكيدة ليتم القبض عليه وكانت زوجة الشيخ سلمان هي من فطنت وارسلت خبرا مع مها له .

فخرج بالليل وتابع سيره نحو القبلة ارض لا شجر فيها ولا كساء، حتى وصل الى غابة نخيل واقام عند احد ابناء سلاطين السابقين بسيوة لمدة 15 يوما ولما علم شيخ سلمان بذلك قام بالقبض عليه وارسل رجالا اليه فأخبرني امه بما يكيدونه علي فهرعت في الهروب اخبرني ان اتجه شرقا حتى اصل الى سيوة تابع سيره في صحراء جرداء لا ضرع ولا ماء ولا شجر في الليل شرب اخر رشفة من ماء القرية واكل ما بقي من الخبز وصار بلا زاد لمح من بعيد نخل كثير قصده، كانت غابة اشبه بالمهجورة فيها حيوانات برية غزال بقر... الخ.

اتخذ من هذه الغابة ملاذا له ينتظر قدوم احد الصيادين ليسترشد به، وذات يوم بصر كئبان رمل مرتفع قليلا. وله بعض الاشجار قصده يرتكز عليه فرأى بحر ممتد، من الغرب الى الشرق اقام بذلك

¹قربة ماء

²محمد عبد الجليل، نفس المرجع السابق، ص 18.

³اوجلي: احدى القرى التابعة لمركز ساقلته بمحافظة سوهاج في جمهورية مصر .

المكان لمدة اربعون يوما يصطاد الغزال وبقر والوحش يجفف منه الكثير وقد احتفظ به زادا له وفي الليلة ثلاثة واربعون بصر دخان قريب حمل سيفه وذهب الى هناك وجد رجالا فقابلهم وجلس معهم.

قدموا له الخبز وهم هكذا اقبل عليهم عشرون رجل سألوا عنه وكان قد عرفه احد رجال وكانت بينهم صحبة قد حكى له ما جرى مع اسرته. وبقي معه قائلا: "سأبقى معه حتى اوصله الى اهله"¹.

مشو ست ايام حتى وصلوا الى سيوة استضافهم الشيخ يوسف في داره ،اقاموا عنده ستة عشر يوما وعزموا الرحيل نحو مصر اهدى لهم بعض الخيل والزاد وارسل معهم جواب الى شيخ الواحات يوصي فيه عليهم. وصل سيوة ثم غادرها متجها نحو الشرق ،استغرقت رحلته من سيوة الى الواحات 07 ايام ،قصد فيها دار الشيخ يونس اقام عنده 07 ايام ثم غادر متوجها الى مصر ،طال الترحال وشعر بضيق الخاطر وعذاب الغربة وفراق الاهل.

بلغ شيخ العرب عند محمد علي باشا جبالي ابو نعجت، اكرمه غاية الكرم بقى عنده لمدة 20 يوما ،وهناك حكى عن ايامه في تعلم الصيد وماشاهده في هذا البلد من منتوجات زراعية وما الى ذلك . ثم اراد التوجه الى بر مصر فأهدى له الشيخ ابوا نعجة جيادا وبعض الدراهم وارسله الى كرداسة² قرب الجزيرة³ وعندما وصل الى هناك حكى عما شاهده من عمران ومزروعات بلغ كرداسة ، اقام بها وركب النهر وقطع الى الضفة بولاق⁴ ومن بولاق وجد نفسه بمصر ،استأجر بيتا هناك ، مرض هناك بالحمى. اقام بمصر مدة حتى حان وقت الحج وقد ضاق خاطره من شدة المرض والغربة جهز عوينه وارتحل من مصر الى الحصوت⁵. اقام هناك 03 ايام الى توجه نحو عجوز⁶ لم تتركه الحمى حتى وصل الى مكة المكرمة .

¹ محمد عبد الجليل، المرجع السابق، 25.

² كرداسة هي احدى القرى تابعة لمحافظة جيزة .

³ حي يقع في شمال مصر بين نهر النيل الى الشرق والصحراء الغربية الى الغرب تلاصق القاهرة عاصمة مصر.

⁴ حي شعبي بمدينة الجزيرة بمصر يقع على الضفة النيل الشرقية .

⁵ قرية في مصر .

⁶ تقع على 20 متر بين مدينة السويس ومصر.

خامسا: ذهابه الى السعودية:

عندما وصل الى السعودية اقام ببلدة بدر حنين¹ اقام بها يوما واحدا .ثم توجه نحو رابغ² نزل قرب المرابط سيدي محمود ،ثم توجه الى مكة دخل باب السلام أدى الطواف بالكعبة وزار مقام ابراهيم الخليل عليه السلام ،ومقام ابنه اسماعيل ،وشرب ماء زمزم وعندما حان موسم الحج توجه الى جبل عرفات³ وقت الحج يصعد الامام عرفات يخطب الناس وقوفا تتدفق السنة بالدعاء والتلبية لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

وفي يوم تاسع من ذي الحجة يرحل الحجيج عن عرفات ويتوجهون الى منى⁴ وفي هاذ المكان يأتي العرب بالكثير من السلع ،وعند الانتهاء من مناسك الحج توجه الى مدينة ،وفي الطريق اعترض طريقهم العرب هددوهم ولم يتركونا حتى دفعنا الجزية .

ذهب الى مدينة يثرب⁵ تم بقي فيها ثلاث ساعات ثم في الصباح تحول ب باب المصري⁶

من البقيع⁷ توجه الى مزار سيدنا حمزة عم الرسول ،قرب جبل احد، وليلة الخميس زار جبل احد ،ووصف المدينة بما رأى فيها وما وجد فيها .ثم توجه الى ينبع البحر⁸ لازرع ولا نخل فيها ،اقام بها عشرة ايام ثم توجه الى القيصر اقام بها اربعة ايام ثم مرت عليهم سحابة وهبت عاصفة كادت ان تحطم السفينة .استمرت يوم و ليلة تانية كانت الرياح شديدة حالة دون ذلك وفي عصر اليوم التالي بات له معالم القيصر وفي الصباح نزل ببلدة لا ماء ولازرع ومرض هناك لمدة 70 يوما وهو طريح الفراش ،بقي هناك

¹ بلدة تقع على طريق مدينة ينبع في منطقة المدينة المنورة غربي المملكة العربية السعودية .

² احدى محافظات منطقة مكة المكرمة وهي محافظة قديمة تقع على الساحل البحر احمر في اقليم تهامة.

³ يقع ببطحاء مغفرة.

⁴ هي وادي تحب به الجبال تقع شرق مكة على الطريق بين مكة وحيل عرفة .

⁵ هو اسم السابق للمدينة المنورة قبل هجرة النبوية

⁶ هي عبارة عن شارع فسيح تقام بها التجارة

⁷ مقبرة رئيسية لأهل المدينة المنورة منذ عهد الرسول الله صلى الله عليه وسلم

⁸ مدينة سعودية والمركز الاداري لمحافظة ينبع وهي احدى محافظات منطقة المدينة المنورة في مملكة عربية -سعودية

حتى تعافى ومن هناك رجع الى مصر اين اقترح عليه ابن محمد بي الدباح ابن يوسف باشا ان يذهب الى الاسكندرية¹ وينسب عرفه الى اهل الغرب ويركب البحر ويتوجه الى اسطنبول ويعرض حاله عند السلطان.

سادسا: حياته في تركيا وسجنه:

ركب البحر وتوجه الى اسطنبول ،اقام في البحر ستة عشر يوما وبلغ اسطنبول استأجر دار للسكن وجمعه صحبة مع رجل شامي يقال له الشيخ محمد المكاوي يجيد كتابة التركية فكتب له رسالة الى السلطان عبد الحميد وارسلها الى ديوانه، وفي الليل داهم ارباب دولته اقامته وذهبوا به الى بلاد طرابزون² وبها سجن كبير يحتجز عدد من اهل طرابلس ومشايخهم بقي في السجن تمينة اشهر ،بعدها وفق في الهروب ،من السجن رفقة رجل من اكابر الأرناؤوط³ استأجره و معه قبطان مع رجاله وتوجهها الى جزيرة مالطا⁴ سكن في البحر اثنا عشر يوما ثم دخل مالطا وتم حجزه في كرتينية⁵، حتى سمح له بالدخول أقام بها ستة ايام .ولم يعرفه احد لأنه كان يرتدي لباس الافريقي .ثم ركب من مالطا الى جربة⁶ اقام فيها لمدة اثنا عشر يوما ،ثم رفضوا اعطاءه تصريح بالذهاب الى الاسكندرية فتوجه نحو تونس⁷ وصل الى سوسة⁸ ومن سوسة توجه سير برا حتى وصل الى بلاد تركي⁹ حتى بلغ تونس هناك اخر له رجل يستلطفه ليعمل معه ولكنه رفض ذلك ،ثم غادر تونس متوجهها الى سوسة اقام بها يومين وركب الى القيروان¹⁰ ومن

¹ تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط وهي العاصمة الثانية لمصر.

² مدينة تركية تقع شمال شرق تركيا على ساحل بحر الاسود.

³ اسم يطلق على سكان البانيا .

⁴ تقع منتصف بحر متوسط شمال ليبيا وجنوب ايطاليا.

⁵ الحجر الصحي تفاديا لنقل المسافرين القادم امراض.

⁶ جزيرة تونسية تقع جنوب شرق تونس في خليج قابس.

⁷ - هي دولة عربية في اقصى شمال افريقيا هي جزء من منطقة المغرب العربي ،في اقصى شمال افريقيا .

⁸ مدينة تونسية تقع على بعد 140 كلم جنوب العاصمة

⁹ هي قرية بتونس.

¹⁰ مدينة تونسية تبعد حوالي 160 كلم عن تونس العاصمة هي اول مدن اسلامية مشيدة في بلاد المغرب

هناك كنت ابحت عن رجل كان قد اخبرني عنه والدي كان يعرف مدينة قسنطينة¹ ومن تونس مر بجيدرة حتى وصل الى تبسة² ومن هنا وصل الى الجزائر وتوغل بها حتى وجد نفسه بمنطقة واد ريغ جنوب الجزائر³.

سابعاً: ذهابه الى باريس:

رافقته مجموعة من الناس في يوم سفره ، وساروا معه خارج تقرت ، مجموعة من الرجال والنساء والأطفال ، وودعوه لمدة ساعتين في الخارج. كان رجل العقل والسياسة ومحجوب بين الناس .

بقي في بسكرة أياماً بعد رمضان ، وذات يوم صادفنا الحاكم بير عرب في جنان السمار بالقرب من القصبة⁴. والدي استولى عليه الفرنسيون بالقوة وسئلنا عن اخبار الحاج عبد الحميد وماذا يفعل؟ قلنا له: يكتب ويوازن الانقسام بين الناس بعقل سليم... قال لنا: قريباً سيأتيه رد من الجيش الحاكم في القسنطينية يطالبه بمغادرة بلادنا بالقوة. لدينا أخباره ، ويأتي عظماء العرب إلى مجلسه ، وهو يجمع أخبار بلادنا قلنا له: لو كان لك عقلاً راجح أن الحاج عبد الحميد هو أفضل محب لك أكثر من العرب . عندما عدنا أخبرنا الحاج عبد الحميد بما حدث في حديثنا مع حاكم بئر عرب قرر المغادرة. قال لنا: دعونا نغادر بسكرة ونتوجه إلى باريس⁵.

وإلى هنا انتهت رحلته التي بدأت من ليبيا وإنتهت في باريس.

¹ هي مدينة جزائرية عاصمة الشرق الجزائري ، تسمى مديمة الجسور المعلقة.

² هي مدينة جزائرية تبعد حوالي 700 كلم من الجزائر عاصمة.

³ L محمد عبد الجليل: المرجع نفسه، ص 68.

⁴ مدينة جزائرية تقع في وسطها كانت في العهد العثماني مقر السلطان .

⁵ محمد عبد الجليل ، المرجع نفسه ، ص103.

المبحث الثاني : : التعريف بمخطوط ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل.

أولاً: التعريف الشكلي والضمني للمخطوط:

1_ التعريف الظاهري :

المخطوط عبارة عن نسخة الإلكترونية يحتوي على 200 ورقة، بترقيم صاحب المخطوط المرقم بالأرقام العربية ويحوي على 103 ورقة بأرقام الاجنبية، في اعلى الورقة في منتصف الصفحات ذات لون رمادي مكتوب باللون الاسود والكتابة كانت داخل اطار اللون الاسود ايضا، يمكن تحميلها من الموقع الاليكتروني للمكتبة الوطنية الفرنسية .

صفحات الاولى من المخطوط مكتوبة بالفرنسية وبخط عربي تاريخ الاكتمال 27 juillet 1874

الصفحة التي تقابلها بها ARBF1893 والصفحة الخامسة موسومة بعنوان المخطوط .

كتاب ري الغليل في اخبار بني عبد الجليل من سلاطين بلاد فزان. وهذه الصفحات تحوي على ختم عائلته وختم الأرشيف بباريس ,والصفحة الاخيرة لهذه المخطوط كتب فيه سلام على القادة والمجتمع واسمه الكامل مع توقيع وختم وكتب اللغة العامية ومرتبكة .

2_ التعريف الضمني:

الأستاذ أبو القاسم سعد الله هو من أول الذين عرفوا بهذا المخطوط مند أواخر السبعينات 1979م حيث اطلع عليه في المكتبة الوطنية الفرنسية , وعنوان المخطوط هو ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل,مضافا اليه عبارة (من سلاطين بلاد فزان) وهو يقع في مائة وثلاث وراقا -103- ومكتوب بخط مقروء وبعامية فصيحة , وانتهى من تأليفه سنة 1268هـ 1852م حيث كتبه أثناء إقامته بباريس .¹

ابو قاسم سعد الله , نفس المرجع, ص 357-358.

و قدم الاستاذ على مصطفى المصري ، وصفا موجزا .. قال فيه : ” يصنف الكتاب ضمن كتب السير والرحلات .. ضمنه المؤلف سجل لأحداث ووقائع تاريخية في ليبيا والبلاد العربية التي لجأ إليها ، وتجول بها ، ويحكي في أسلوب مثير مشاهداته في الصحراء الليبية ما بين أرض فزان وصحراء سيوه ، وريف مصر والقاهرة ، ومشاهداته في الحجاز وتونس والجزائر ينطلق وحيدا في فيافي الصحراء في رحلة شاقة وعسيرة حكي مشاهداته وصورها بدقة وقد كتب كتابه هذا بعد عشر سنوات من مصرع والده عام 1842 م¹.

وقد قام الدكتور عبد القادر الفيتوري بتحقيقه وقام بتحويله من الخط القديم كمخطوط إلى آلي مما يسهل عملية قراءته ونسخة من هذا الكتاب متوفرة إلكترونيا².

بداية من الصفحة 77 إلى نهاية المخطوط كانت عن واد ريغ كليا وهو الذي بدوره محل دراستنا والذي سنتطرق إليه في العناصر التالية من هذه الدراسة.

ثانيا: مسار الرحلة على مستوى إقليم واد ريغ :

الأستاذ عبد القادر الفيتوري قسم هذه الرحلة إلى خمسة عشر فصلا , واد ريغ بداية من الصفحة 79 .
قد نال واد ريغ من هذه المخطوطة النصيب الأكبر تمثل في 32 ورقة حيث تحدث عن أحداث ما بين تماسين إلى بسكرة قبل 1268هـ/1852م, بحيث يعتبر هذا المخطوط مهم لدرجة كبيرة في دراسة جميع الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأثرية والعلاقات مع البلدان المجاورة خاصة

¹عبدالقادر الفيتوري 29/05/2017 على الساعة 12:23 تم الاطلاع على في 2023/05/02 على الساعة 16:00

<https://www.libya-al-mostakbal.or>

² موجودة في موقع ليبيا المستقبل نشرت في 2014/05/29.

<https://www.libya-al-mostakbal.org/libya-al-mostakbal>

الاقتصادية ودور الإقليم في ثورة شريف محمد بن عبدالله، والعلاقة مع الفرنسيين في بسكرة واصفا جغرافية الإقليم من شماله إلى جنوبه أي من الوريير إلى تماسين¹.

1_ مسار الرحلة على مستوى إقليم واد ريغ :

اعتمد عبد الجليل بن غيث بن سيف النصر في مسار رحلته على طول إقليم واد ريغ الذي يبرز من خلاله اهم المحطات التي زارها لواد ريغ وفيما يلي سنتتبع مسار هذه الرحلة عبر مراحل .

أ_ الجزء الشمالي للإقليم واد ريغ (منطقة لمغير و ما جاورها من قصور) :

المرحلة الأولى من المغير الى تقرت :

في هذه المرحلة ذكر محمد عبد الجليل مغادرته من الحوش متوجها إلى بلدة المغير حيث لم يجد قافة للانضمام إليها لمتابعة سيره نحو تقرت ، كان الوقت خريف والمناخ لا يساعد على السفر وعناؤه تعتبر منطقة خطيرة بالنسبة لدوي البشرة البيضاء ، وهي أشد فتكا من الغريب².

تابع سيره حتى وصل إلى واد سطيل أين قضى ليلته هناك حدث ذلك في 1244هـ، ثم حل الصباح وتابع سيره حتى وصل إلى لورير³ وصفها بانها بلد صغير به قليل من الأشجار ومرعى مسجد واكل به بعض من التمر وشرب الماء. ثم تابع سيره ووصل إلى بلدة المغير وبينها وبين الوريير مسافة ثلاث ساعات ،قضى بها ليلته لدى مرابط يدعى ابن سيدي مبارك الصائم و في الصباح تجول في أزقة البلدة حيث ذكر بأنها تحفها غابات النخيل من الفسائل الجيدة وكانت للعرب مكان تخزين لمصولهم.

¹ بوبكر محمد السعيد، مداخلة بعنوان حاضرة تقرت وقصور واد ريغ من النصف الأول من القرن التاسع عشر من خلال مخطوط ري الغليل لابن عبد الجليل، المراكز الحضارية والعمرانية بالجنوب الجزائري من خلال المصادر التاريخية، جامعة غرداية، 2019/04/16، ص6.

² محمد عبد الجليل ، المرجع سابق ، ص73.

³ لورير وهي قرية تقع في الضفة الغربية لشط ملغيغ حاليا وسمي الشط بما سابقا وحاليا تمثلها قرية أنسيغة والمهدية تقع الى الشمال من مدينة المغير بحوالي 7 كلم .

ومن المغير وصل إلى عين الكرمة والتي تقع بين سيدي خليل والمغير يتدفق من باطن رملها ماء عذب وبها ست نخلات ,تابع سيره حتى وصل إلى سيدي خليل¹.

ـ من سيدي خليل إلى تمرنة:

بعد مغادرته المغير متوجها إلى سيدي خليل وهي زاوية أهلها متصوفة ويطعمون الطعام لعابري السبيل وسيدي خليل والذي سميت البلدة على اسمه كان سلطان وملك له أملاك ليس لأحد من أهل الواد مثلها ,حيث يمتلك 300شريعة إذا نظرت إلى جهة الغرب كل النخل الذي تراه يعود إلى سيدي خليل .
وصف أهل سيدي خليل أنهم ذوي بشرة بيضاء ونساؤهم جميلات حيث يزرعون القمح والشعير ولديهم من أجود أنواع التمور ولاأجود من تمر سيدي خليل في كل واد ريغ.

وأشار إلى وجود ضريح سيدي خليل ظهر الغابة والبلدة, قريبة منه قبة لسيدي سالم واللذان كان يقسم أهلها بأسمائهم وفي الاخير قال أن أهل سيدي خليل أكثر لطفا وكرما من أهل المغير .

غادر سيدي خليل متوجها نحو عين المعريز شمال طريق إلى تقرت بنصف ميل حولها أشجار النخيل ثم عبر تندل والبارد وعرفها على أنها بلدات صغيرة بما آبار وليس بها عيون، ثم مر بواد مالح مشى لمدة حتى وصل إلى واد مالح آخر وصل إلى واد مالح آخر ،مشى لمدة ساعتين حتى وصل إلى عين أغفيان شمال الطريق بنحو ربع ميل حيث وصفها بأنها تحفها أشجار النخيل والطرفة بعدها بميلين بلغ واد مالح ,واصل السير حتى بلغ زوايا منها زاوية أرباب ,غلان,وذكر بأنها بلدات صغيرة يزرعون بها القوت والفلاحة في معيشتهم ومر ببعض الجوامع مثل جامع دشرة العريان,ومنها وصل إلى زاوية سيدي يحيى سميت على اسمه حيث يملك خمسة وعشرون شريعة طرف البلدة، والتي حولها آبار من الماء وأهلها يتعايشون على صيد الغزلان والأرانب بطلق البارود وأما البقية فبزرع الفخاخ والمناديف من قبلي البلدة يمكن مشاهدة معالم تمرانت القديمة².

¹ محمد عبد الجليل :مرجع نفسه ، ص 79.

² محمد عبد الجليل :المرجع السابق ، ص 80.

ب_ الجزء الاوسط لإقليم واد ريغ (منطقة جامعة و ما جاورها من قصور):

المرحلة الثالثة: من تمرانت وصولا إلى تبسة والعودة إلى تقرت :

واصل سيره إلى تمرانت وإلتقى رجل اسمه الشيخ أحمد الطلحي كان أبيه شيخ تمرانت , مات أبوه وتركه صغير حيث تولى المشيخة ابن عمه الشيخ علي بن طاهر ثم الشيخ عبد الرحمان بن عمرو بن جلاب حيث كان يتهمه الشيخ أحمد الطلحي بأخذ ما كان لوالده , ثم تحدث عن مسجد من بنبان الأولين أي قديم وكان في أعلى الجبل بني من الجبس والياجور وقد تهدم أثره ولم يبق منه سوى أعمدة.

وكان قد حضر عرسا هناك فتحدث عن عاداتهم في الأعراس بحيث تخرج النساء والأولاد وأهل البلد وتدق الطبول وتزغرد النساء ويضرب البارود وترقص الفتيات وتتشابك أيديهن وتترنم أكتافهن حتى يقتربن من الاولاد من نفس جيلهم ويضرب البارود وتعلو الزغاريد مرة اخرى¹.

ويقوم الأولاد بنثر أوراق الحبق على رؤوس الفتيات وعند قدوم الليل يعودون إلى دار العرس لتناول وجبة العشاء .

وفي تمرانت عين مراية ماءها عذب وهي أفضل عيون واد ريغ ونخيل تمرانت قوي الجدع وأفضل أصنافه دقلة نور كما تحدث عن بعض الأصناف من الفواكه والتي تكثر عندهم مثل أشجار العنب والتين والرمان والتفاح والبرقوق ويزرعون القمح بحيث يصل إلى ثمن القنطار إلى 40ريال تونسي.

ومن تمرانت القديمة توجه إلى تمرانت الجديدة وهي ناحية القبلة من تمرانت القديمة بلدة رائعة يحيطها البحر نخيلها جيد وذكر أن أهلها أغنياء بيض البشرة وهم ينتجون نوعا من الماعز التركي , ماعز بلاقرون آذانه طويلة متهدلة وهو أكثر إنتاجا للحليب².

¹ محمد عبد الجليل : المرجع السابق ، ص 81.

¹ محمد عبد الجليل : المرجع نفسه ، ص 81

ج- الجزء الجنوبي للإقليم واد ريغ (منطقة تقرت و ما جاورها من قصور):

بين تمرانت وسيدي راشد عين ماء حولها أشجار يطلق عليها إسم شريعة سيدي بن عثمان ,قطع مسافة اتنا عشر ميل ووصل إلى سيدي راشد تحوطها كثنان رملية من نواحي الغرب ,ومن الشرق سبخة ماء أهلها حسن الصفات يوجد بها زاوية لإستضافة عابيري السبيل بحيث يقدم الطعام مجاناً لكل عابر أو محتاج بها الكثير من أشجار النخيل والبرقوق ليس منها في واد ريغ .

بهذه البلدة ضريح يسمى سيدي راشد بحيث يوقره الناس كثيرا ومن كان قد إرتكب جرماً يلجأ إليه ليسلم من جميع السلطات الملاحقة له ولهم عادة في كيفية الخلاص وضمان الأمان لمن إرتكب جرماً وسنفضل في ذلك في العنوانين الآتية .

ثم ذكر أنه غادر سيدي خليل وهو كان بسيدي راشد ويبدو أنه وقع خطأ في التدوين أو خلط بين الأماكن¹.

غادرها متوجها إلى ابرام تحوي الكثير من أشجار النخيل وقد وصف أهلها أنهم شياطين ومحتالين وإذا قدم الغريب يقتولنه ويسلبونه كل ما يملك ,وعندهم هذا عمل حلال في عرفهم ,وقد أوصى من يعبر واد ريغ الحذر منهم .

تابع السير وصولاً إلى بلدة الهرهير بلدة في أعلى جبل صغير بها النخيل وضريح سيدي سليمان وذكر أصل القبيلة دقلة نور من هرهير ومنها إنتقلت إلى بقيت البلدات حيث يقول "في أول الزمان كانت هناك إمراة اسمها لالة نورة وهي درويشة تخرج خارج البلد وتذهب لوضع خارج الهراهيرة تبقى في ذلك الموقع تأكل التمر ,وترمي بنواة في ذلك الموضع حتى نبتت نخلة فكانت تسقي فيها وحين كبرت النخلة كان نوع تمرها جيد وهو من أحسن أنواع التمور في واد ريغ فنقلوا من تلك النخلة فسائل إلى كل من واد ريغ وإلى جريد وإلى الزاب وإلى جميع البلدان من أجل ذلك سمي نوع التمر بتمر لالة نورة.

¹ بوبكر محمد سعيد، مرجع سابق، ص 12.

وكان له مزارعة لسيدى نوح في كل ليلة جمعة أين يشعلون القناديل ويحرقون البخور والجاوي ويخرجون في مجموعات للتبرك منه ، وقد كان رجلا تخافه جميع أهل واد ريغ يهدون له أعز ما يملك ، وكان كان يقيم في بيت تعلوه شجرة طربي يجلس حوله الناس في شكل حلقة يشربون التكروري ، وكان يشعل النار ليل نهار شتاء وصيفا .

وفي الشتاء .. ذهب إلى غمرة سافر إليها عن طريق المقارين والذي كان محفوفًا بالمخاطر فبسبب الأمطار والأحوال تعرقل حركة السير وذكر أن السفر عبر نواحي الغرب أيسر حالا لأن الأرض رملية وعلى الطريق يوجد موضع اسمه أبو رخيص أرض يعظم بها القمح والشعير وجميع الخضر ، يوجد بها أشجار الطربي والتي تشكل عائق على من يستصلح الأراضي .

ثم غادر غمرة إلى بلدة ثالث حيث يوجد بها مآثر الأولين مما خلفوه من قصور ومساجد وكانت مقر الحكم والسلطة كمتذكر هو مقر كرسي سلطان واد ريغ .

ثم وصل إلى المقارين الجديدة يكثر فيها غرس النخيل تشتهر بثمره الحلوة أحمر مدور جاف، حاذق الطعم ، ثم غادر إلى مقارين جديدة وذكر عن مآثر الأولين لم يبق منها سوى القليل وليس على حاله فهو متهدم وأهلها سمر البشرة وأرضهم جيدة للزراعة حيث تنمو الخضر بأرضهم أفضل من غيرهم ومعظمهم أثرياء من بيع الخضر في تقرت .

ومرة أخرى عاد متوجها نحو تقرت تاركا بلدة ثالث وغمره حتى وصل إلى عين يقال لها عين السبخة ومنها ذهب نحو بلد يقال لها أرقويوي تحوي عشرة منازل وبها غابة نخل.¹

وصوله إلى زاوية سيدي عابد سميت هذه الزاوية نسبة له كان سلطانا وجاء بعده سلطان يسمى حمودة بسبب ثرائه وأملاكه الكثيرة حلت الزاوية اسمه ، وبعدها خلفه ابنه سيدي المنور حيث كان هذا الأخير رجل غني له دين على أهل البلاد وكانو يخافونه لانه ثري صاحب الأموال ووصفه ببشرته السمراء

¹ محمد عبد الجليل ، مرجع سابق، ص 82.

وعريض الوجه والحواجب له أخ من أمه اسمه سيدي بن عبد الرحمان سيدي بن سيدي بوعزيز، وذكر أنه لم يبق من ذرية سيدي العابد إلا رجل ضعيف وفقير لا يمتلك شيئاً من متاع الدنيا.

ثم ذهب متوجهاً إلى بلدة صغيرة تسمى سيدي بن جريف لم يذكر عنها شيئاً فقط أنه مر بها، ثم ذهب متوجهاً نحو أتسبست وصفها بأنها بلد كبير فيها نخيل كثيرة وكانت تسقى بماء البحر القريب منهم عبر ساقية تخرج من تقرت، فيها أهل مشيخة يقال لهم أولاد رقية معظمهم سمر البشرة وفي المقابل لها يوجد قبتان يقال لها قباب رجال المليحة وهي ضريح لإمرأة يقال لها لالة مليحة وهي مزار تأتي له الناس من جميع بلدان واد ريع حيث يقام به الأعراس والمديح، وسلطان تغرت هو من يتولى توفير الطعام للعاشرين والزوار ثم توجه إلى سيدي بوعزيز.¹

1_ المرحلة الرابعة : المناطق الجنوبية لتقرت :

بلد تقرت حكمها رجل يدعى الشيخ عبد الرحمان عمر جلاب أصله من سلاطين مراکش من بني مرين عمل تاجراً للغنم عندما ذهب ملك بني مرين وتشتتوا، كان يجلبها إلى واد ريع حتى أصبح لديه الكثير من المال وكان يبيع الناس بالدين وعندما طالبهم بالدين لم يجدوا ما يقدموه له لسد ديونهم فاقترحوا عليه مقابل هذا الخير معهم أن يكون ملكاً عليهم، ويملك ملكتهم ودار بينهم حوار عن كيفية مبايعته أين قال: "حتى يبايعني سيدي محمد بن يحيى وأسمع منه الأمر بنفسه"² وكان له ما طلب وخلف من سلالاته الشيخ عبد الرحمان بن عمر بن جلاب والشيخ سلمان بن علي جلاب. وهذا الأخير كان قد تولى حكم تقرت وعندما توفي تولى عبد الرحمان حكم مملكة تقرت، وكانت أمه من تعطي له المشورة ولأن عبد الرحمان أكبر منه، حاول الشيخ سلمان قتل الشيخ عبد الرحمان حيث أرسل أحد عبيده تسلق الحائط وأطلق عليه رصاصات عليه فأصابته في ذراعه ورقبته لكنها لم تقتله فجلبو له الطبيب وتم علاجه حتى شفي، أما من حاول قتله فقد هرب ولجأ إلى ضريح سيدي بن يحيى وجعلت عليه الحراسة أين لا يسمح بإقتحام الضريح وقد كان حبيس هذا الضريح إلا أن زوجته كانت تأتي له بالطعام وكانت قد وضعت

¹ محمد عبد الجليل: المرجع السابق ص 84.

محمد عبد الجليل، مرجع نفسه ص 85.²

مبرد حديد والذي ساعده على الهرب، وأثناء هروبه إلتقى بإمرأة في غابة النخيل وحين وصل الحفر يبحثون عنه لم يجده صادفوا امرأة وأخبرتهم إلى أي وجهة قصد، فلاحقوه حتى وصل عند سبخة ما بين تماسين وتقرت وما ان إقتربوا منه حتى هرب وغطس في بحيرة مرجاجت وعندما توغل داخل البحيرة ظنوا أنه سيفلت منهم فأطلق عليه رجل يدعى أحمد رصاصه حتى قتل سحبوا جثمانه إلى اليابسة قطعوا رأسه وحملوها معهم وتركوا جثته مكانها وأخذوا الرأس وقدموه إلى الشيخ عبد الرحمان فقال: لهم "من قال لكم إقتلوه؟ لما لم تنتظرو حتى يخرج إليكم كان بإمكانكم أن تأتوا به حيا حينها نعرف خبره ومن وراءه قالوا: خشينا أن يفلت من بين أيدينا وقد ظفرنا به، ولو لم يكن معيب لقتلتكم مكانه".¹

وكان الشيخ سلمان بن علي تحت حراسة مشددة ولا يخرج من داره إلا إذا خرج ابن عمه عبد الرحمان.

2_ محمد بن عبد الجليل تاجرا في تقرت:

وعند وصوله إلى تقرت إلتقى رجل من أهله صفاقس يدعى حمودة الوزير حيث أقام معه تجارة وتشارك فيها معه، فإشتروا سلعة بثمان عشرون دورو وذكر أن السلعة في واد ريغ وقت الخريف تستبدل بالتمر فإشتري الحنة بثمانون ريال تونسي، قنطار ورد قمام 40 ريال تونسي، النيلة رطل ب7ريالات القرنفل ب3ريالات، المستكة رطل بثمانون ريال، البارود 40 ريال هذا بعض مما ذكره عن بعض السلع التي كانت تباع هناك والتي إشتري منها.

ثم تحدث عن توجهه إلى تماسين وقال توجهت إلى تماسين وفتحنا حانوت هناك حيث بادل السلع بالتمر وعبرت قافلة من أهل الحرازي وأولاد ساسي وأولاد نايل إشترو منه بسعر الجملة حمل البعير من أربعة وعشرون ريال تونسي باع لتلك القافلة بما قيمته 146 دورو .

محمد عبد الجليل المرجع السابق ، ص 87.¹

كما جاءت قافلة أولاد نايل إشترو التمر وجلبو معهم إلى تماسين الغنم والصوف والسمن، الكباش
الأملاح بإثني عشرة ريال تونسي والكثير من السلع والتي سنفصل فيها أكثر في بقية العناصر.¹

ثم بعدها أورد الحديث عن شيخ تماسين وقال إسمه علي بن عبد الله وهو طفل صغير عمره لا
يتجاوز 18 عاماً، يجري في شوارع تماسين حافي القدمين وكلما إلتقى بإمرأة رفع اللحاف عنها وقبلها
وجميع أهل تماسين يخافونه ويقسمون بإسمه "وراس سيدي شيخ" وفي إحتفالية
عاشوراء 1366هـ/1850م كان جالسا مع شريكه في الحانوت أقبل عليهم عدد من الرجال والصبية
يتقدمهم شيخهم يرتدون ليف النخيل، ويطلبون ويتغنون ويتوسلون نحن "حجاج التوابين ومن يعطينا يريح
فينا"²

تصدقنا عليهم ببعض الريالات وعبرو فتعجبت من أمرهم كيف لشيخ القبيلة أن يتسول، وقتلتها
لصاحبي وقال هذه عادة عندهم في هذه البلاد .

3_ متوجها نحو تقرت:

المسافة بين تقرت وتمادين عشرة أميال بحيرة مرجاجة في تقرت بمسافة خمسة اميال تحفها أشجار
الطربي والقصب الأكل والسمار يوجد فيها الحوتة كذا طيور الإوز والدجاج .

كان يعتاد الذهاب إليها كل يومين أو ثلاث للصيد بحيث شرح طريقة الصيد أين يتموضع في مكان قريب
من الماء يحتبئ فيه ويراقب قدوم الإوز والدجاج حتى يدنو منه ،عندها يطلق الرصاص وأشار إلا أن
الصيد الإوز في الليل أيسر حالا حيث يجوب رمل الشاطئ بأعداد وفيرة³.

4_ قصته مع أبوبكر بن عباس ومهارته في الصيد:

¹ محمد عبد الجليل :مرجع السابق ،ص 87.

² محمد عبد الجليل :مرجع نفسه ،ص 88.

³ محمد عبد الجليل :مرجع نفسه ،ص 88.

أبو بكر بن عباس هو خليل أم الشيخ عبد الرحمان بن عمرو¹ بن جلابينام عندها ويصبح عنها وجميع أهل البلد يعلمون بذلك وحتى ولدها ولا أحد يجروء على قول أن أم الشيخ تصاحب رجل براني، وهذا عيب عند الناس. فلما سمع بهم وعن مهارته في الصيد عرض عليهم أن يذهب معهم إلى الصيد وكان أنذاك فصل الشتاء شديد البرودة، وكان كل يوم يأتي يأتي لنا بيغل أو فرس لمرافقه إلى الصيد بالبحيرة ولم يكن له حظ بالصيد أبدا، وكان يأخذ كل غنيمة الصيد لنفسه ويذهب به إلى أم الشيخ ويقول لها "أنظري كم أنا صياد" وقد أخبرنا خديم أم الشيخ بذلك لما علم بأمره صار يتهرب مرة متحججا بالمرض ومرة لارغبة له بالصيد فكان يذهب لوحده لكنه لم يصطد طيرا واحدا وعندها عرف أننا لانرغب في مرافقته حتى إنتشر الخبر وعرفت أم الشيخ أن الصيد الذي كان يأتي لها به ليس صيده وأن محمد بن عبد الجليل رفيقه هو الصياد وعرف بالأمر أيضا ابنه الشيخ عبد الرحمان². ثم تحدث عن عادة الزواج وكيف يقام العرس عندهم وذلك ماسنورده في العناصر الموالية.

5_ دارالخزنة ومحاولة قتل الشيخ سلمان:

في اليوم السابع من العرس نادى الشيخ عبد الرحمان على الشيخ سلمان³ وأدخله معه إلى دار الخزنة وأهدى له بمناسبة عرسه حفنات من الذهب وهذا ماخلف أجدادنا وما نكنزه وقد نصحه أن لايترك أي مجال للفتن أو الحسد بينهم¹.

¹ معروفة بعيشوش: وهي زوجة عمر بن محمد ولحمد أربعة أبناء وهم عمر واحمد وابراهيم وعلي فقد حكم أبوهم الى سنة 1822م ثم خلفه ابنه عمر الذي تزوج عيشوش فبعد وفاة ابوهم محمد خلفه على عرش السلطنة ابنه ابراهيم ثم حكم بعده اخوه علي ثم حكمت عيشوش لوحدها بين سنة 1933الى سنة 1840م في مكان زوجها ثم حكم ابنها عبد الرحمان بن عمر بن محمد بن جلاب الملقب والمعروف ببوليفه من سنة 1840الى 1852 ثم حكم بعده ابنه عبد القادر والذي كان صغيرا فكانت تشرف عليه جدته في الحكم عيشوش ما بين سنة 1852 الى 1853م ثم حكم ابن عمهم سلمان بن علي بن محمد بن جلاب. لمزيد ينظر: ولاية ورقلة والجمعية التاريخية تقرت: الملتقى التاريخي الثالث 25/23 افريل 1998، الطبعة الأولى، جزائر، 1999، ص50-51.

² رجل صغير في السن عريض الوجه وضخم الجثة كبير الأنف في ذمته أربع نساء إثنان من تماسين وأخرى من دواوة من بيت أبو عكاز.
³ الشيخ سلمان رجل أحمر البشرة رقيق الوجه والجسد أسود العينين فارس فارس خيال صنديد وقت الحرب في ذمته زوجتان زوجته السلطان الشيخ عبد الرحمان شقيقه كان ذلك في 1367هـ/1851م.

6_ المحاولة الأولى لقتل سلمان من طرف الشيخ عبد الرحمان:

وفي الليل تسلل الشيخ عبد الرحمان وصحبه إثنين من عبده ودخل دار الشيخ سلمان حيث شقيقته إنزعجت لقدمه في وقت متأخر من الليل حيث سأها عن زوجها وأخبرته أنه عند زوجته الثانية فخرج وذهب إليه حيث ينام يود قتله لكن حين أراد كسر الباب فإستيقظ الشيخ سلمان وما إن شعر به إنسحب وعبده لكن الشيخ سلمان عرف بأنها مكيدة وراءها الشيخ عبد الرحمان .

7_ محاولة الثانية:

وفي الليلة الثانية وفي محاولة ثانية عاد الشيخ لتنفيذ مخططه وكان معه أربعة من غلمانه فأخرج الشيخ سلمان بنديته وأشهرها فيه ودار بينهم حوار وقال له لو لم تحلف على كتاب الله وعهد سيدي عبد الله لقتلك فضحك الشيخ عبد الرحمان وقال "يبدو أن ابن عمي سكير وعندما يفيق تأتي له .

8_ هروب الشيخ سلمان :

وضع الشيخ عبد الرحمان حراسة شديدة على الشيخ سلمان لرصد حركته ولم يسمح له بالإختلاط مع الآخرين ,وفي المساء عرض عليه خديمه الهروب لينجو من مكائده وأخبره عن الخطة كما قال الشيخ سلمان لخديمه أنه إذا تمكن من هروبه سيباعه ويصبح الحبيب .فذهب الخديم أحمد المرابط إلى سيد العساسين وأخبره أن الشيخ سلمان قد رأى منام ويود إقامة وليمة دون دعوة الناس البرانية أي منا وفينا وأن الحراس هم أولى بالضيافة ,في الليل حضرو وليمة أكداس من اللحم على قصعتين على كل قصعة زليمة عشرون رجل في حضور الشيخ الشيخ سلمان واطمئناهم لوجوده بينهم أشعل المرابط قبس ضوء وحين إنطفأت أشعل أخرى وإنطفأت مره أخرى فأنتهز الشيخ سلمان الفرصة وفر هاربا ولحق به غلامه عبد الله النملة ,وخديمه المرابط بعدما كان قد أخبرهم أنه ذاهب ليرى فتيل ضوء ,تسلقوا جدران

¹ محمد عبد الجليل : الرجوع السابق ، ص 90.

سور البلدة وإرتفاعه قدين وفرو نحو تماسين وما إن شعر الحراس بالملكة فروا إلى ضريح سيدي يحي للإحتماء من عقاب الشيخ عبد الرحمان .¹

وصول الشيخ سلمان إلى تماسين ،ومن هناك إتصل بالكولونيل بودفيل² ببلاد بسكرة حيث أرسل الحاج مهدي نيابة عنه ونزل الحاج مهدي بدار الضيافة وقص على الكولونيل ما حدث مع الشيخ سلمان في محاولة منه لقتل الشيخ عبد الرحمان لقتله وأنه يعرب عن رغبته في الإنضمام والتعاون معهم . ومن هنا ذهب الشيخ سلمان واتصل بالفرنسيين من أجل المساعدة لكن حدثت امور غيرت المجرى كله وهذا ما سنتطرق له في العناصر القادمة .

مرض محمد عبد الجليل :

كنت مريضاً لدرجة أن ساقاي تنحني ، وتعبت من المشي ، فجاء إلينا رجل محب اسمه سيدي حمودة بن سيدي بوعزيز قال لي: رجل تركي جاءوا من وادي سوف قيل ضليح في علم الطب اذهب إليه ، لعله يحيلك إلى الطب وتتعافى ، ذهبت شركة سيدي حمودة للشيخ عبد الحميد كان سعيداً جداً بوصولنا قال لي: "إذا بقيت في هذا البلد فلن تتعافى" يعني بسكرة انها تعالج بالطب الفرنسي قلنا: "سنفكر فيه اذا لم نتعافى".³

9_ محمد بن عبد الجليل في بسكرة للعلاج وقدم الحاج عبد الحميد إليها :

اشتد المرض فذهبنا إلى الشيخ عبد الحميد قلنا له: "نريد أن نذهب إلى بسكرة". كتب لنا جوابا وأرسلنا إلى العقيد بودفيل في بسكرة. قدمنا له الجواب فور وصولنا وبقينا مع رجل من تونس اسمه حسن بوشناف ، ثم أرسل لنا شيخ العرب القائد محمد الصغير وسئلنا عن أحوال تقرت وابن جلاب والحاج عبد الحميد وعلي الشريف صاحب ورقلة فقال له: "ما عرفته" ثم ذهبنا معه إلى الكولونيل بودفيل بينما كنا في

¹ محمد عبد الجليل :مرجع السابق ،ص 92.

² محمد عبد الجليل ،مرجع نفسه ،ص 92.

³ محمد عبد الجليل : المرجع نفسه ،ص 94.

بسكرة انتشر خبر وصول الشيخ عبد الحميد ، وأرسل العقيد ثلاثمائة فارس لاستقباله واجتمعوا على ركبتهم في مكان الشقة.¹

10_العرب المملوك ومرض الشيخ عبدالرحمان :

كان هناك رجل أطلق عليه العرب اسم المماليك ، عمل في المعسكر الفرنسي وهرب منهم إلى بلاد القبائل ، حرض الناس على قتال فرنسا والتنقل بين الدول وفي بسكرة أصبح عبدا للقائد محمد الصغير بن قانا² أرسل العقيد هدى المملوكي إلى تقرت لإثارة الفتنة بينه وبين الشيخ عبد الحميد.

عاد المماليك من تقرت حاملاً هدايا الشيخ عبد الرحمن إلى الكولونيل بودفيل ، وأمره بإرسال خادمه يحمل أجوبة العقيد والشيخ عبد الحميد فيقول لهم: " إنه مريض ومضيق"³ كان منهكا من السعال وضيق الصدر ، وأراد الدواء من بسكرة ، ولكن إذا قدر الله الموت ، فأولادي على عهدي ، وهم يقفون في مكاني ، وفاء لخدمة الدولة الفرنسية ، والحاج عبدحميد هو ممثله .

وصل خبر وفاة الشيخ عبد الرحمن بن جلاب ، وعندما علم العقيد بودفيل بالخبر أرسل الحاج أحمد بن قانا لتولي حكم تقرت ، فذهب إليها واستقر بالقرب منها واستقبله الناس بالاكل والشرب ، فأرسل إلى خادم الشيخ عبد الرحمن راعباً في أن يتعاطف معهم ويدخل في الخداع.

فلما علموا بذلك جاء أهل البلدة وقالوا له: "قبل وفاة سلطاننا ترك وراءه وصية لأبنائه من بعده ليتبعوا طريقه في خدمة فرنسا"وأنا اعتقدنا أن الفرنسيين أهل العلم والمودة والعدالة ، وتوقعنا منهم أن

محمد عبد الجليل: المرجع السابق، ص 96.

² جذور عائلة بن قانة تعود الى قرية "كوكو" المتواجدة في جبال جرجرة أين كانت امرأة تدعى "قانة" التي انتقلت الى عرش العنافة وتزوجت برجل منهم ،نشأت علاقة مصاهرة حيث تزوج أحمد القلي من قانة وأنجبا محمد الشريف بن احمد القلي هذا الاخير تزوج من شريفة بن قانة ،سي أحمد بن الحاد بن قانة سي محمد الصغير أحمد بوزيد بولكرز بن محمد بن الحاج وكان أمير بسكرة،للمزيد ينظر :أحلام بوعكاز ،الصراع بين عائلي بن قانة وبوعكاز على مشيخة اقليم الزيبان خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1844 م ،مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تخصص تاريخ معاصر ،جامعة بسكرة ،2014م،ص24.

محمد عبد الجليل: المرجع السابق، ص 96.

يرسلوا ثياب السلطنة ، الختم ، إلى ابنه الوصي من بعده لكن طالما أرادوا نهب بلادنا لمجرد وفاة السلطان وخلفه ابنه فلن نقبله وسنقاومهم قدر المستطاع ونحن في حالة حرب معهم.¹

ما لم يأت إلينا ابن عمه الشيخ سلمان ونقبل بنصيحته أما الداودة فلن نقبلهم ولا حاجة لهم في بلادنا. تحدث البارود بين الفريقين ، وهرب أحمد بن الحاج وجنوده ، وتركوا خيمته وخزنته وكتب إلى العقيد بودفيل يبلغه بما حدث ، ويطلب معسكراً هناك لدعم جيشه.

الشيخ بن عبد الرحمان بن عمر بن جلاب شيخا علي تقرت من قبل الفرنسيين :

ثم توجهوا إلى قسنطينة حيث كان الجنبار لعرض مظالمهم فشرفهم وأرسل معهم ثياب السلطنة وختم عبد القادر بن عبد الرحمن بن جلاب وطلب منه ان يذهب الى تقرت ويحكم مملكة ابااه واجداده .

11_ الشيخ سلمان بن علي بن جلاب يعود الى تقرت :

أما الشيخ سلمان فلم يقبلوه ، وذهب إلى تماسين بصحبة الشريف محمد بن عبد الله ، واستقبله أهل تماسين وفي الليل أقام بالقرب من تقرت في مكان يسمى قبور المشايخ وأرسل إلى أنصاره في تقرت لإبلاغهم بوصوله. وكان الشيخ المبارك والي أهل سوف وأحد محبي الشيخ سلمان يقيم في القصبة ، ففتح لهم الباب وتحدث البارود بين الفريقين حتى الصباح توفي اثنان من خدم الشيخ عبد القادر ، وتوفي ثلاثة من خدام الشيخ سلمان ، وجرح رجل. ثم تدخل المرابطون لإطفاء نار الفتنة ووقف الحرب وطردها خدام الشيخ عبد القادر من القصبة بسلام وأمان ودخل الشيخ سلمان القصبة وحكم تقرت وقتل في ذلك اليوم عدد من أنصار وخدام الشيخ عبد القادر².

¹ محمد عبد الجليل :المرجع نفسه ،ص 97.

محمد عبد الجليل :مرجع السابق ،ص 98.²

ومن بينهم: أحمد المقدم بن إبراهيم وإخوته الأربعة مسعود بن مهدي قتل خادم شيخ عبد الرحمن وسبعة عشر رجلاً من رجال الشيخ عبد القادر وأرسل الشيخ سلمان إلى ولاية الدولة الفرنسية وإلى الحاج عبد الحميد¹ قال لهم: "كنت تابعاً لحكم ابن الشيخ عبد الرحمن كان شيخنا وأنا خلفه".

كان الكارهون قادرين على إطفاء نار الفتنة بيننا ، وعندما أدركت أنه يريد قتلي هربت من طغيانه الى تماسين. وأرسلت إلى العقيد بودفيل لأخبره بما انتهى به الحال في تماسين حيث لجأت ، لكن بدلاً من النظر في ظلام سجن رسولنا وخادمنا ، رفض مقابلتنا تمامًا، مثل الشيخ أرسل عبد الرحمن للشيخ تماسين يطلب منه قتلي أو يسلمني إليه ، وعلمت الأمر². فهربت إلى الغرب ولجأت إلى مكان المحترم محمد بن عبد الله ، وبمجرد وصول نبأ وفاة الشيخ عبد الرحمن رجعنا إلى بلادنا وحكمنا مملكة آباءنا وأجدادنا. ومن دخل مملكته لا يسمى ظالماً أو معتدلاً وهذه قصتنا ، أبناء جلاب من الكبير إلى الكبير ، ولم ندخل إلى تقرت إلا برضى أهلها ، وهي كذلك ليست واحدة من الدول التي تم الاستيلاء عليها بالقوة هزم الأتراك في زمانهم ، وتركوا مدافعهم وبقايا جنودهم وهربوا مهزومين أما أنا خادم بيت الجزائر وقسنطينة فواجبنا البيعة والطاعة لهم وواجبهم تجاهنا احترام حرمتنا.

فلما وصل الجواب إلى الحاج عبد الحميد ، ووالي بئر عرب ، قرأته عليه واستغربت مما قاله ، وقلت له: "هذا كاذب أما حقيقته فهو لا يحب الفرنسيين ولا يقبلهم" اتفق معي الحاج عبد الحميد قال: " بلا شك أعرفه جيداً وأعلم أنه لا يتسامح مع الفرنسيين كما فعل صديقه الشريف" أرسل الشيخ سلمان إلى والي قسنطينة معبراً عن ولاءه للدولة الفرنسية وأنه خادمهم ورفيقهم المخلص³.

¹ الحاج عبد الحميد من خلال المخطوط هو تركي وأنه صاحب مهمة وهو من جهة موالي للأتراك ومن جهة أخرى هو أنه موالي للفرنسيين وكان له دور كبير في نصح الفرنسيين وكيفية التعامل مع العرب .

محمد عبد الجليل ، المردع نفسه ، ص 98².

محمد عبد الجليل ، المرجع السابق ، ص 98³.

12_ بن محمد عبدالجليل في مهمة استخباراتية الى تقرت:

قال لنا: إذا كنت يا سيدي الحاج محمد بن سلطان عبد الجليل تقدم لنا خدمة جلييلة ، ستسافر إلى تقرت وتتأكد من صحة الخبر فقلت له: "لقد تم تلبية طلبك احتراماً لك ولصالح الفرنسيين معنا" ، وذهبت إلى تقرت في شهر رجب 1268 هـ بقافلة سارت في طريق اوماش ثم وادي الجدي¹.

وعند بئر الشقة توقفنا لبعض الوقت لنرتاح في ظلال الأشجار الطرفية² المحيطة بها ، ومن هناك إلى وادي سطيل الذي يتدفق من الغرب باتجاه الشرق حيث يوجد آبار كثيرة ، ومياه عذبة تمتد من الدروع ، ومنها توجهت إلى القبلة عبرنا ارض الدير ثم ارض السبخة الى بلدة الوريير ومنها الى بلدة المغير. ثم عين الكرمة وتوقفت القافلة ليومين متتاليين بالقرب من عين الكرمة حيث توجد أشجار الطرقي. لا تستطيع الإبل أن تسافر في أرض الوحل ، ثم واصلنا مسيرتنا نحو القبلة، عبرنا عين المهيري ، عين أغفيان ، بلدة تندل ، بلدة زاوية أرياب ، بلدة مازر ، بلدة غلان ، مسجد سيدي عمران، بلدة سيدي يحيى القديمة. بلدة تمرانت بلدة سيدي سليمان بلدة مقار بلدة الحريرة بلدة قصور بلدة المقرن الجديدة بلدة المقارن القديمة، بلدة زاوية سيدي العبد ، بلدة جربة ، بلدة تبسة بلدة سيدي بوعزيز ، بلدة بوعلوش ، بلدة سيدي محمد بن يحيى ، بلدة أبو جنان ، وجميع البلدات. التي ذكرناها تقع داخل سلطنة بلدة تقرت تشتري التمر.³

13_ لقاء وحوار بين الشيخ سلمان بن جلاب ومحمد بن عبدالجليل:

توجهنا إلى القصبة حيث الشيخ سلمان لتسليمه إجابة الحاج عبد الحميد لكننا لم نجده في ذلك اليوم وسلمنا الجواب لمندوبه الحاج محقق ولكن عندما علم محتوى الجواب الذي طلبناه لمقابلته ، استقبلنا في بستانه خاص سئلنا عن الفرنسيين وحكمهم ورأينا رأيهم فيهم قلنا له: "الناس ملاح وحكمهم عدل

¹سمى بامزي من المنبع حتى منطقة تاونزة ثم يصبح يلقب بوادي جدي حتى المصب في شط ملغيع.

²الطرفة نوع من أنواع الأشجار الصحراوية تنمو عادة بالقرب من الماء أما زينة فشجر صحراوي ينبت في المناطق الجافة يستخدم كحطب للطهي أو التدفئة وهو مشهور بجودة فحمة وناره .

محمد عبد الجليل المرجع السابق، ص 99.³

"وهم أفضل من غيرهم إنهم يحبون الصحة لكل البلدان والخير لكل الناس قال لي: "إذا هم كما قلت فلماذا سجنوا مبعوثنا إليهم الحاج مهدي حتى مات في السجن؟ عندما كنت هاربًا اللاجئون في تماسين منذ تلك الحادثة كرهت شركتهم". قلت له: "نعم ، ما فعله العقيد نيل بودفيل بسجن مبعوثك كان شنيعاً"².

قال لي: "لم أفعل شيئاً مخزي مع الفرنسيين لدفعهم لملاحقتي ، لكن عندما علمت بتآمرهم مع الشيخ عبد الرحمن لقتلي هربت من تماسين حدود سلطتهم ، وأقامت الصحبة مع الشريف بن محمد بن عبد الله ، واليوم توفي خصمي وابن عمي الشيخ عبد الرحمن عدت إلى بلدي ومملكتي التي كان يحكمها أجدادي". فقلت له: "أنت على حق ولكن إذا أخذنا رأيك فأنت شاب ، وأنا أكبر منك وأكثر خبرة" نرحل بأموالنا إلى بلدك ونعيش بينكما ونترك الفرنسيين وحكمهم قلت له: بارك الله فيك لكنني عازم على السفر إلى بسكرة لقد عشت كثيرا في المنفى ، واستمتعت بالكثير من الخير ، وشربت الكثير من الشر ، والأفضل لك أن تكون خادما للفرنسيين ، وتترك أسلافك ، ولا تنخدع بالآراء. من الفاسدين الذين يريدونك للفتنة والحرب والفتنة أعظم من القتل³ قال تعالى: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾⁴.

الآن بعد أن أصبح الفرنسيون مسؤولين عنك ، أطع ولي أمرك وتحلى بالصبر ، والحمد لله أن الفرنسيين هم المسؤولون عنك وليس الإنجليز ولو كان الإنجليز هم المسؤولون عنك لكانت أمورك مثل

محمد عبد الجليل: المرجع نفسه، ص 99.

2 محمد عبد الجليل: المرجع نفسه، ص 100.

3 محمد عبد الجليل: المرجع نفسه، ص 100.

4 سورة النساء الآية 59.

شؤون بلاد الهند ، والله ما شاء لك إلا أن يكون لك الخير فيها فاستاء من كلامي وقال: " صرت حليفا ورفيقا للشريف محمد بن عبد الله المعارض للفرنسيين".¹

أكلت الأواني وقت الضيق ، وأكلت من طعامه ، وأقسمت له أنني لن أخونه أو أنقلب عليه فكيف أكون خادماً للفرنسيين، قلت له: " أنت تعلم " هو قال: أين ستبقى معنا حتى نرسلك إلى بلدك ، وإذا انقلب الفرنسيون علينا وداهمونا ونهب منازلنا ، سنلجأ معك قال لي: ماذا تريد من السفر إلى بسكرة؟ ابق معنا هنا وسأعطيك بيت الشيخ علي لتعيش فيه ، وسأمنحك ما تشاء من الخيول وسيبقى بيننا بعيدين عن حكم النصارى قلت له: لا يصلح لي ، وقد قدمت مبعوثاً من الحاج عبد الحميد ، ولدي دين في تقرت ، ويجب أن أدفعه لأهله ، وبعد ذلك أعود إليكم ونغادر سوية إلى أرض السودان كرر السؤال: " هل تصر على السفر إلى بسكرة " قلت: " نعم " قال: " لعن الله بسكرة".²

وعلى الحاج عبد الحميد وعلى الفرنسي والأهم أنصحك بالبقاء معنا وأنت مصر على الذهاب إلى بسكرة تحت حكم الفرنسيين قلت له: " سأذهب لأسدد ديني وسأرجع اليك ". قال لي: " احلف لي على كتاب القرآن " أقسمت أن أعود إليه وترك مجلسه. ثم كتبت إجابة للحاج عبد الحميد والسيد السروري أمير الشؤون العربية في بلاد بسكرة. وأخبرتهم بما نعرفه ، وعن حقيقة الشيخ سلمان وكذبه بإظهار حبه للفرنسيين وعن خبر الشريف محمد بن عبد الله وقوافله التي تحمل التمر من تقرت وعلى كل ما نعرفه عنها ، ونص الجواب: إلى السيد الحاج عبد الحميد للولاية المشرفة برعاية الله تعالى صديقنا الحبيب والمخلص السيد الحاج عبد الحميد بي حفظه الله وحفظه آمين.

"أما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. فلما وصلنا حبيينا إلى المغير أبلغنا أن الشريف قوافله قادمة تكيل من تقرت ، ولما وصلنا إلى تقرت جاءت قافلة من غرب الحرازية والرباع والشعنابة واسعد عتبة والمخادمة وغيرهم ، ودخلت تقرت يوم الجمعة 14 رجب 1267هـ.

¹ محمد عبد الجليل: المرجع السابق، ص 100.

محمد عبد الجليل: المرجع نفسه، ص 101.

كان هناك ثلاثمائة جمل للبيع. وكالوا قمحا بستة دولارات للصاع ، والتمر باثني عشر ريالاً للكيلو. اشتروا البارود ب ريال ونصف ريال للرطل ، والرصاص بنصف ريال للرطل ، واشتروا الكثير من الأسلحة جاء يوم السبت 12 رجب 1267 هـ قافلة من عشرين قفة تستهلك قمحا بسعر أربعة ريالات ونصف للربع ، وصاع مطبوخ بالسكر يعادل ستة أرباع.

ويوم الأحد 13 رجب 1267 هـ .. أتت قافلة أخرى قوامها أربعون جمالاً اشتروا قمحاً سائياً دون قياس بسعر اثنين وأربعين ريالاً للحمل.¹

كما اشتروا التمور بنفس سعر قوافل الأخرى ونفذ القمح في أسواق تفرت يوم الاثنين 14 رجب 1267 هـ. وجاءت يوم الثلاثاء قافلة من أربعمائة جمل برفقة رجل يدعى محمد السنوسي يدعي أنه شريف ويعمل قاضياً للشرفة وقائد ورقلة وخليفته. ونصب خيمته إلى الغرب من تفرت بالقرب من باب سيدي عبد السلام ، وجاء معه رجل من كبار الأحياء اسمه الشيخ الناصر ، وقدموا للشيخ سلمان حصاناً كهديّة. وخرج أربعون فارساً من الجوار برفقة رجل يقص شعر قال في ما قال: أتينا على جياذ تقودها الريح لسباق وركبنا كل سرج. ولا تخافوا أهل النفاق كلنا متحمسون للإسلام. نعترف أن الله سيبيقي وأن محمداً رسول حتى يوم نلتقي. ولما وصلوا تفرت ركب الشيخ سلمان واستقبلهم برفقة أهل تفرت وأخبرنا شيخ من أهل سوف خادم الشريف بن عبد الله ، وأنه الأخبار الصحيح ، أن وفداً من أبناء جلال أقام عند الشريف بن عبد الله ، وجاء هذا الوفد من كل أهل الزاب. والسلمية وتعهدوا له أنهم سيكونون عوناً ونصيراً له إذا أقام بالقرب من الزاب ، وأن الشريف لديه مائة وثلاثة عشر خيل ، ومائة وخمسة عشر ناقة ، على ظهر كل واحد منهم رجلين وأخبرنا أن الشريف - دون أدنى شك - كان متوجهاً إلى بسكرة ، فيما قام خليفته محمد السنوسي بتجنيد أهل وادي سوف ودعوتهم للجهاد. وصل يوم الخميس 17 رجب 1267 هـ خبر ضيافة الشريف بن عبد الله لأبناء نايل ويوم الجمعة 18 رجب 1267 هـ. أعطى الشيخ سلمان خادم الشريف مائة حمل من التمر وخمس حمولات من القمح وعشر حمولات من الشعير ، واتضح أن الشيخ سلمان كان ضد الفرنسيين. إنه لا يقبلهم ولا منافقهم ، حتى لو

محمد عبد الجليل: المرجع السابق، ص 101.¹

أخذنا برأينا خدام الدولة الفرنسية عليهم التوقف عن دعم الشيخ سلمان بالملابس والقمح ، فهو يقدم ما يحصل عليه من القمح لعدوهم ، وكتبتنا إجابة خاصة للسيد سوروري ، أمير الشؤون العرب في بلد بسكرة.¹ أما الذين خدعوا في زماننا ، فهم يدعون الصوامع للجهاد في سبيل الله والانضمام إلى رتب الشريف بن عبد الله وكل يوم يتلو عليهم الحاج محمد الإدريسي كتاب الجهاد بحضور الشيخ سلمان وكبار تقرت يعطي الفتاوى للناس في الجهاد وأنه خير لهم وواجبة عليهم ، كما انتفضت دول أخرى للجهاد ، كما أرسل الشيخ سلمان الحاج محمد الإدريسي إلى الشريف محمد بن عبد الله. ونعتقد أن العمدة ينوي الذهاب إلى بلاد بسكرة ، وقد لا يكون في هذا الوقت ، بل هو وقت الخريف ، ونحن إن شاء الله ننوي المغادرة إلى تقرت يوم الاثنين 21 رجب 1267 هـ. وسنذهب لشرفك في بلد بسكرة لنخبرك بتفاصيل ما تعلمناه و أتمنى أن تكون بخير و سلام من حبيبك وحبيبتكم أجمعين عبده محمد بن عبد الجليل تبارك الله عليه والديه آمين. كان مكتوبا يوم السبت 26 رجب 1267 هـ.²

كتب ذلك الجواب وأرسله إلى الحاج عبد الحميد في بلاد بسكرة ، وعلمنا الشيخ سلمان بن علي بن جلاب فأرسل إلينا رسالة بالليل وقال لي: " لقد علمنا بخبر إرسالك رسالة تحمل أخبار بلادنا إلى المسيحيين " قلت له: بحمد الله ، ليس من عادتنا أن نكتب الخبر للفرنسيين أو لأي شخص آخر ونحن أهل الغرب لا نفعل ما هو معيب بكم أو بالفرنسيين ، ولا نرغب إلا بالعافية معكم.

وكان أهل تقرت كرماء معنا ، ولم نعتد إلا على خير منهم. قال لي: " عندي أبناء مؤكدة أنك أرسلت جواباً للفرنسيين وأخبرتهم بأوضاعنا وأوضاع بلادنا قلت له: "الذي قال لك هذا كاذب " على الفور جاء إلينا رجل صديق وخادم ومخلص للشيخ سلمان ومقرب منه اسمه أحمد الطلحي شيخ البلدة عن تمرانت ، وقال له: " هذا هو الرجل الذي تعتبره جريمة جعلت أقوال الناس كل شيء في صالحنا ، وهو الذي طلب من الشيخ عبد الرحمن الصبر وعدم مراعاة أقوال الناس عندما يريد قتلك ".³

¹ محمد عبد الجليل : المرجع السابق ، ص 102.

² محمد عبد الجليل : المرجع نفسه ، ص 103.

³ محمد عبد الجليل : المرجع السابق ، ص 103.

فقال له: " ابن عمك من لحمك ودمك ، فلا تأخذ ما يرفعه لك الناس من أجل قتال بينكما وهو أقرب إليك وأوفق لك من كل الناس وتمسك الشيخ عبد الرحمن بقوله ، وكفوا عنكم شره ، ولولا هذا الرجل وفضله عند الشيخ عبد الرحمن لقتلنا معاحتي عندما سُجنت عند الشيخ عبد الرحمن وغرمت مائة ألف ريال ، ذهب السيد محمد بن عبد الجليل إلى الشيخ عبد الرحمن طالبًا العفو منا وإطلاق سراحنا"¹ وكان رد الشيخ عبد الرحمن: لو طلبت لقوله وأطلق سراحنا وتغاضى عن الغرامة المفروضة علينا . عندها قال الشيخ سلمان: "نعم هذا صحيح وتعلمنا عنه وقتها لعن الله المخربين ، ولولا وجودكم لأرتكب عليه إثم هذه الليلة ، ولحقت بالندم حيث لا ينفع الندم".

فقال لي الشيخ سلمان: إذا أخذتم رأينا نقترح عليك البقاء بيننا في تقرت ، ولك حرمة أخينا بيننا. لك منا ما تحتاجه من طعام وكساء وخيول وسلاح. قلت له: "كثير الله خيرك".

وتركت كرسيه لرفيقنا السيد عثمان الشريف ابو شارب من أحد أبنائي أن يصير عبدك ، لكنك قبلت وقال فينا كل خير سجل ما قاله الناس عنا ، وقال له مستشارًا: أحمد الطليحي ، وسجنه وغراماته جور له ، وأنصحك بالعفو عنه. الظلم يهلك الملك ، وهو وحيد من أمه وهي امرأة مسنة وإن قتلت ابنها تدعوك إلى ربها فيستجاب الدعاء وأنت في نفسك وحيد امك ، فماذا لو أخبرها أن شخصًا قد قتلك وايضا ووالدته فامتثل من اشراف بلاد الجريد وأخبرته بما حدث ، ووعدني أنه سيعرف من وضع خبر الجواب ، وفي صباح اليوم التالي أبلغنا بمراسل النبأ ، واسمه مسعود الجلالي.

وأن الشيخ سلمان كان يريد قتلك الليلة الماضية لو حضر أحمد الطليحي وشفاعته لك وقال في ما حدث بيت شعري عن فعل الخير : يازارع المعروف ترجى ثماره ويا زارع الباطل ليس بحامد ذكره بقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾²

¹ محمد عبد الجليل: المرجع نفسه، ص 103.

² السورة الزلزلة، الآية 07.

في صباح يوم الاثنين 31 رجب 1368 هـ غادر من تقرت إلى بلدة مغرو ومن هناك إلى تمرانت ومكث مع أخيها أحمد الطليحي ومن هناك إلى بلدة الجامعة وأهلها أخبرنا بما فعله أبو زيان ، المناهض لفرنسا. لقد قتلوه هو وابنه الأصغر ، وخلقوا الكثير عندما اجتاحوا بلادهم. وأما ابنه البكر فقد لجأ إلى أرض الجريد، ولما سمع بدعوة الشريف محمد بن عبد الله في ورقلة رفقة اولاد نايل التحق به.¹ ومن بلدة الجامعة الى بلدة سيدي خليل ومن هناك الى بلاد اهل المغير ، ومكث فيها يومين ثم غادر برفقة رجل من أهل سوف ، وعندما مرى بغابة من أشجار الزيتون ، ووجد هناك قطعان كثيرة من الغزلان واختبأ بين أغصان شجرة يراقب قربه من واصطاد عتروس برشني، واستمر في المشي حتى وجد قطعان الغزال أكثر مما رآه ،خلعنا ملابسنا حتى لا يشتم رائحة عرق اجسادهم، واخترنا مكان المراقبة بحيث لا تنقل الريح رائحتنا ، وعندما اقتربت منا صوبت المكحلة على أحدهم وأصبت بجدع في سن عام واحد ،ذبناه ، ورجعنا إلى المغير.²

وهبنا البرشني للرجل الذي بقينا معه من اهل المغير واسمه الشيخ محمود وخرجنا من المغير وأمضينا الليلة بالقرب منه على أرض الدير هناك حفرنا حفرة وأشعلنا النار ، ثم جمعنا الجمر جانباً وحشونا لحم الغزال في منتصف بطنه ، ووضعناه في الحفرة ، وغطيناها بالجمر والرمل الساخن. وأشعلنا فوقها النار حتى منتصف الليل وقد استوت أخرجنا اللحم ، وكان لذيذاً الطهي طعمه جيد ، وهذه الطريقة تسمى بورديم عند العرب اكلنا شهيتنا و كل اصحابنا في القافلة و في الصباح غدرنا المكان لأرض الدير، عبرنا سبخة وفي منتصف النهار أتينا إلى وادي سطيل ، وهناك تزودنا بالماء الكافي.

وارتوت رحلاتنا، وتابعتنا رحلتنا ، وفي طريقنا عثرنا على شجرة الخياط ، التي يستعملها العرب في علاج الجروح وقطفنا منه ما أردناه وقضينا الليلة قرب بلدة الشفت حيث تناولنا العشاء.

¹ محمد عبد الجليل: المرجع السابق، ص 104.

² محمد عبد الجليل: المرجع نفسه، ص 98

وواصلنا مسيرتنا حتى وصلنا إلى بلدة سعدة ، واستمرنا في السير حتى وصلنا إلى بسكرة ، وأقامنا ضيوف الحاج عبد الحميد وقالو له ما رأوه وما حدث معهم ، وفي الصباح التالي رافقنا إلى السيد سروي بالقرب من بئر عرب في بلاد بسكرة وبحضور كومودان كلينو حاكم بسكرة.

وأخبرناهم بما علمناه ، ونصحناهم بعدم إرسال القمح أو شعير لأهل تقرت ، وعن تعاون شيخها سلمان مع الشريف محمد بن عبد الله ومنحه العطايا له وتعاطفه معه حذرناهم مما نقله لهم الداودة من نوايا شريف ، وأنه لم يكن ينوي الذهاب إلى بسكرة والواقع أن الجيش يحشد من جميع أنحاء بلاد الزاب للسير على بسكرة.¹

وان اغلب العرب من السلمية والرحمان وشرق تقرت وأهل بن علي وغيرهم وجميعهم أرسلوا رسالة إلى الشريف وكانوا ينتظرون وصوله إلى أرض الزاب لينضم إليه وعندما علم الكوموندان كلينو بذلك جمع العرب وطلب منهم المغادرة إلى أرض التل لإبعادهم عن بئر عرب

حتى لا ينضموا إلى الشريف إذا هاجم بسكرة بقينا في بسكرة حتى شهر شعبان وكل يوم ترد أنباء عن هروب الشريف الذي اختلقه بيت بن قانة كذبة على الفرنسيين في نهاية شهر شعبان 1268 ، ذهب خدم بيت أبو عكاز يستطلعون أمر الشريف ، وقابلوه وهو في طريقه إلى بسكرة.²

فالتحقوا بالنجعه بخداع ، وفي الليل سرقوا منه خيلين اثنين من خيله وهربوا بهما ، عائدين إلى بسكرة ، ليسبقوه بالأخبار إلى ولايات الدولة الفرنسية ولما وصلهم الخبر استعدوا لمواجهة واتضح لهم صدق كلام الحاج عبد الحميد وكذب أقوال الداودة وبيت قانه.

14_صومه رمضان في بسكرة :

جاء رمضان وكان الصيف حارا جدا. قضيت صيام رمضان في بسكرة بصحبة حبيبنا الحاج عبد الحميد وابنه عبد الرسول إنه طفل صغير لا يزيد عمره عن ثمانية عشر عامًا ، يتمتع بعقل حكيم وحسن

¹ محمد عبد الجليل :المرجع السابق ،ص98

² محمد عبد الجليل المرجع نفسه ،ص، 103

الكلام، يتكلم ويكتب باللغتين العربية والفرنسية ، وعند حلول العيد اجتمع الناس بحضور الحاج عبد الحميد ومنهم شيوخ أهل بسكرة واحتفلوا بحضوره بينهم ، وطلبوا منا البقاء بينهم ووعدونا بإكرامنا ، كما وعد أهل تقرت الحاج عبد الحميد عندما علموا بنيتة ترك تقرت ، واستأنسوا معه ومنها غادر الى باريس¹.

15_ وصف باريس في قصيدة شعرية :

وعندما وصلنا إلى باريس جادت القريحة بأيات من الشعر عن أهل باريس وطباعهم وأخلاقهم وعلمهم وهاذا ما قال في وصفها وشأن أهلها:

لقد فازت باريس على جميع البلدان بفضل عشرة خصال:

اولها: فيها من الخيرات مالا يوجد بغيرها من البلدان.

وثانيا: بها من جنود العسكر مال وخرجوا ملئوا السهل والوعر والوديان .

وثالثا : حسن خلق أهلها .

ورابعا : بلد تعددت بها الصنائع المختلفة.

وخامسا: أمتاز أهلها عن غيرهم في أنهم ذوي عقل وأدب وسياسة وهندسة .

وسادسا: تكثر بها مدارس طلبة العلم والمعرفة ، يدرسون بكل اللغات .

وسابعا: وزرائها وساستها من أهل العقل والمعرفة والكفاءة ممثلون لحكم ولى الأمر منهم ، ومتعاونون على مافيه خير بلادهم .

وثامنا: سلطانهم الحكيم اليون بونابرت وقد أغاثهم الله به ، ولولاه لفسدت جميع بلادهم، ولترفق شملهم وأمرهم ، الملك القاهر والنجم الزاهر هنيئا رغدا لكم يا أهل باريس به . وقد قلنا وكذلك قال أهل العقول

¹ محمد عبد الجليل : المرجع السابق ، ص 103

بونابرت فاق جميع الملوك حارب وانتصر ويا أهل باريس قولوا بإنشاء الله يجعل عمره يطول وماهو إلا صنديد ابن صنديد الأسد الضرغام فامتثلوا لقوله يا أهل العقول.¹

تاسعا : بها روضة مشيدة لقبر السلطان المرحوم بونابرت مولى السيف المسلول والخصال الرفيعة والسياسة الحكيمة. وقد قلنا أن السلطان بونابرت سيكون اخر الزمان عند جميع أهل العقول فهنيئا لكم يا أهل باريس هي الجنة وأن كذبت قولي يا قارئ هذه الأبيات وأنت لم تراها فاسأل من رآها من الناس من أهل العقل والادب والهندسة من أرض تونس وأرض مصر وغيرهم.

المبحث الثالث: دراسة عامة للمخطوط :

أولا :الحياة السياسية لواد ريغ :

1- إمارة بني جلاب :

عرف اقليم واد ريغ امارة بني جلاب حيث كان الحاج سليمان بن رجب الجلابي هو المؤسس الأول كان صاحب مال منح جزء من ماله لأجل سكان ولفك أزمتهم ما ساهم ذلك في التقرب منهم وعرضو عليه أن يتولى حكمهم لكنه رفض وقال حتى يبايعني من كان على حكمهم فتم له ماطلب ,وهكذا كان التأسيس الأولى لإمارة بني جلاب .

2-الصراع على السلطة :

رغم ماكان معروف عن بعض حكام بني جلاب من حسن الخلق والرقى والخبة في إدارة الأمور والحفاظ على انتقال السلطة بين أفراد الأسرة بهدوء الا أن الخلاف بين الآخرين كان لايزال قائما والخير الواحد كان منهم ظاهرا فقط ,شهد الشيخ سلمان عدة محاولات إغتيال من ابن عمه الشيخ عبد الرحمان

¹ محمد عبد الجليل :الرجع السابق ،ص 103.

والذي كان قد أخذ سلطة الحكم بطريقة غير شرعية كونه كان أكبر سنا من الشيخ سلمان ، بالرغم من أنه إستضافه في دار الخزنة وأهداه ذهب وناصح ابن عمه الشيخ سلمان أن لا يدع مجال للفتن بينهم .

3_ علاقة أمراء بني جلاب بالفرنسيين وثورة الشريف محمد:

أ_ وصول الشيخ سلمان الى تماسين واتصال الشيخ عبد الرحمان بالفرنسيين في بسكرة :

وصل الشيخ السلطان إلى تماسين ، ومن هناك أرسل جواباً عبيدين له.. الحاج المهدي ، وآخر اسمه سعيد. إلى الكولونيل بودفيل في بلد بسكرة قال له فيه :انه اوكل الحاج المهدي النيابة عنه ,ونزل الحاج المهدي بدار الضيافة وقال للكولونيل: أن الشيخ عبدالرحمان بن عمر بن جلاب اراد قتل ابن عمه الشيخ سلمان ظلما وانه فر من سطوته الى ارض تماسين وان الشيخ سلمان ينتظر ردمك ويعرب لكم عن رغبته في التعاون معكم وخدمة فرنسا والفرنسيين علم الشيخ عبد الرحمان بالجواب وعرض التقارب ,فارسل هو الاخر جوابات الى الكولونيل والي شيخ العرب القائد محمد الصغير ..قال للكولونيل : ادا سجن الحاج المهدي فسوف اقدم لك دية دمه أربع وعشرون مئة ريال تونسي ، وأعطى شيخ العرب عشر مائة ريال. رفض شيخ العرب العرض ، لكن الكولونيل أغرته الأموال ، فأمر المسيو السروري¹ بسجن الحاج المهدي. ولم يكن موافقا له ,الرجل طاب الامان منا ويريد ان ينظم الينا وهو شيخ صغير السن وله مكانته لكن الكولونيل وقد سلمه المال مبعوث الشيخ أبو شمال والمسعودي بن مهدي خادم ، نفى الشيخ عبد الرحمن ، وطالب بتنفيذ أمره ووضع الحاج المهدي خلف قضبان السجن شيخ العرب وكثيرين غيرهم لا يدركون مصلحة الأمة، ولا يهتمون، منشغلون بمعارضة الفرنسيين. غادرت بيت قانا ،وعندما أصبحوا من شيوخ البلدة ، وأرضاهم الفرنسيون ونصبوهم ، أرادوا الانتقام من كل من كان معادياً لهم سابقاً ، تماماً مثل أبوزيان في قسنطينة وقت أحمد باي. لاشك في أن كل العرب المسلمين والرحمن والنبلاء وأهل بن علي وحتى معظمهم يشهدون بأن منزل قانا قد فسد ، حتى لو اختار الفرنسيون لنا القيادة الفرنسية من بلادهم. الخاصة ، وشيوخ العظماء من كل عرش ، وتحت قيادته كان

مسؤول العرب في بسكرة .1

من الممكن أن يكون العقيد الفرنسي أفضل لنا ، لأن جميع الزعماء الدينيين تم تعيينهم من قبل الفرنسيين على أنهم فاسدون ، وليس لديهم معرفة بسياسة الحكومة. إذا كان الأمر متروكاً لنا ، لكننا اخترنا ذلك استغرب الشيخ سلمان من تصرف الفرنسيين الذين خالفوا ميثاق الأمن نصحه الخادم: طالما أن الفرنسيين لا يريدون صداقة معك، ولا يقبلون أن تعمل معهم، وهم راضون عن من سيقبلك، فلماذا لا ترسل إجابة لشريف. محمد بن عبد الله مع أرض عرقة وانضم إليه.

تدخل قوافل وقبائل لتقتر للتجارة وطلب الولاء للفرنسيين , جاء موكب أهالي الحزلي إلى تقرت ، وأبدوا للشيخ عبد الرحمن رغبتهم في خدمة الدولة الفرنسية ، فأرسل إلى العقيد بودفيل وأبلغه بالأمر ، فأمره بقبولهم معه. وأعاد إليهم ما أخذ منهم من الدية ، فنزل برغبة أهل الدين الذين غشوا قالوا: " عار علينا أن نسلبهم أموالهم وطلبوا منا السلامة" جاءت قافلة أخرى محملة بالصوف والطلاء والأغنام.

ولما علم بها الكولونيل بودفيل أرسل أبناء مولات لها ليلاً وقبل وصولها أمام باب سيدي عبد السلام لنهبها تحدث البارود ، وسقط أربعة رجال من عائلة هرتسلي ، وهرب اللصوص دون الإضرار بالقافلة وعرف أهل هرتسلي أن الفرنسيين ليس لهم عهد معهم بمجرد خروجهم من تقرت اتصلوا بالشريف محمد بن عبد الله¹ ، عزاءهم وتأيدهم للفرنسيين وأنصارهم ، وداهوا أبناء مولات بوادي سطيل² في نهاية شهر رمضان 1267هـ. جاء الشيخ عبد الحميد من وادي سوف إلى تقرت. واستقبله الشيخ عبد الرحمن في أرض المقارين. قال له الشيخ عبد الحميد في أحاديثهما: " أنا تركي لكني أميل لخدمة فرنسا. لقد فعل الفرنسيون كل شيء جيداً ، وهم يسعون إلى إحلال السلام والأمن في البلاد".

¹ هو مرابط وبسيط من أولاد سيدي أحمد بن يوسف ، تميز بشدة دينه وممارسته الصارمة لتعاليم الدين ، وهوم عائلة أولاد سيدي شيخ المعروف نسبهم يعود لأبو بكر الصديق رضي الله عنه . للمزيد ينظر مجلة الباحث ، مقاومة الشريف محمد بن عبد الله ، ع3، المركز الجامعي آفلو ، الاغواط ، الجزائر، 2020، ص327.

² مدينة تقع شمال مغير حاليا على الطريق الوطني رقم 3، بين بسكرة وتقرت ومجرى هذا الواد مايزال لليوم يعبر المدينة في الطريق .

4_ الشريف محمد بن عبد الله يهاجم تقرت ويصده شيخها :

وجاء الخبر عن وصول الشريف بن عبد الله إلى تماسين ، وأنه كان في طريقه إلى تقرت ، فخرج إليه الشيخ عبد الرحمن برفقة الشيخ عبد الحميد ، لمواجهة ومحاربتة ، التقى العسكر وكان يوم قوة عظيمة وحدث خلال المعركة أن رتب من جنود الشيخ عبد الرحمن بدأت تتراجع ، وحاول بعضهم الفرار ، وعلم الشيخ عبد الحميد الخطر الذي يهددهم فقتل كل من حاول الهرب وقاتل الشيخ عبد الحميد ببسالة وفي وصوله على عصابة من الجناد بسقط حصانه على الأرض لكنه قام وقاوم واضطر جيش الشريف إلى التراجع انتهت المعركة .. لكن عسكر الشعانبة خطف معهم وهم يتراجعون رجلاً من أكابر تقرت، يُدعى المقدم محمد بن إبراهيم وأخذوه إلى تماسين ، حذق به الحاج وسأله وأكد هويته ، ثم أخرج مجرفة وأطلق النار عليه فقتله على الفور.

ثم استل سيفه وقطع جسده إلى أربع قطع وغطاه بأكوام من الخشب وأشعل فيه النار.

عاد الشيخ عبد الرحمن والشيخ عبد الحميد إلى تقرت ، وعبر الشيخ عبد الرحمن عن امتنانه للشيخ عبد الحميد الذي لولاها لتضيع مملكته ، واعترف بالمعروف وطلب منه أن ينصحه بما يجب أن يفعله نصحه بكتابة رسالة إلى العقيد بودفيل ، يطلب منه تزويدهم بالمحلات التجارية من الجنود لهزيمة غارات شريف وارقلة وحمل الشيخ عبد الحميد الأجوبة بنفسه لكن كولونيل رفض ولو وافق لكان ملكا ورقلة تحت سلطة الفرنسيين وكل ارض الصحراء من موطن الشعانبه الى وادي سوف

وكان السبيل هو إخضاع البر الرئيسي للسودان لسلطانهم ، والسماح للطوارق بجلب والبضائع المختلفة من البر الرئيسي للسودان بكثرة إلى وطن الجزائر.

وتعرف أكثر على الفرنسيين بدلاً من الشك فيهم لأنهم لا يعرفونهم كما نعرفهم وحكمهم عادل وأفضل من حكم الأتراك لا يظلم أحد وهم لا يرغبون في العقاب اليها.¹

محمد عبد الجليل ، مرجع سابق ، ص 79 .¹

5_ معركة قرب اوماش بين الشريف والجيش الفرنسي:

في أول أيام شهر رمضان 1267هـ زحف الشريف بن عبد الله باتجاه أقضية الحوش وصولاً إلى السعدة والفيض¹ أخذ الكثير من الأغنام من العرب ، وهرب العرب منه في ذعر نحو الجبل الأحمر خدة ، ومن هناك إلى بسكرة وهرب أحمد بك بن شنوف إلى الجبل .. وخرج الكوماندا كلينوو مسيو سروي مع جنودهم وعساكرهم وأمضوا الليل في اوماش، وعند منتصف النهار نزل الشريف بن عبد الله في موضع يقال له امليلي² نصب خيمته وتفرق جيشه إلى أرض سعدة وسيدي عقبة والفيض فركب والي بئر عرب سروي والكوماندانان كلينو وشيخ العرب أبو عزيز ومحمد الصغير قائد بسكرة حتى وصلوا إلى وادي أجدي وهناك وجدوا الشريف بن عبد الله الذي أنزل عسكره ونجعه أمام الوادي بأرض مليلي، أما جنوده فتشتتوا ولم يبق معه إلا مائتي فارس. وهنا اقترح والي بئر عرب على الكوماندا على مهاجمته فأخذ رأيه وطلب ممن معه من دواودة وبيت قانه السروي أن يهاجموه لكنهم رفضوا فغضب عليهم وأزال سيفه ، وسأل السروي ومن معهم ، ومن بينهم رجل اسمه السيد خالد الحناس ، وآخر اسمه مصطفى باشا تارزي، والي بئر عرب الذي قتل ستة رجال بسيفه ، وعندما رأى دواودة بيت قانه هارباً من العرب ، أرسلوا عبيدهم ليأخذوا الغنائم من الخراف التي تركها الشريف ثم عاد الشريف ومن معه وهاجموا السروي فقتلوا إحدى عشر منهم ، وأسروا واحداً منهم ، ونهبوا كل ما كان معهم ، وأسروا مرسلوج من السبايس الفرنسيين وقتلوه، وهرع الشريف بن عبد الله إلى وادي يثل³، منتظراً الهلع من أهل وادي سوف وغيرهم ، لكن العرب السلمية والرحمان وغيرهم ممن كتبوا إليه أمس ظلوا على رأيهم وأن يعولوه إذا نزل إلى أرض الزاب ، لكن ترحيل الفرنسيين إليهم إلى أرض التل منعهم من الالتحاق به. وإذا رجعوا

¹ منطقة بسكرة

² حدى بلديات دائرة أورلال بولاية بسكرة أنشأت خلال التقسيم الإداري لسنة 1984 و تقع في الجهة الغربية لعاصمة الولاية على مسافة 36 كلم يحدها من الشمال بلديتي الحاجب و بوشقرون ومن الجنوب بلدية اسطيل ولاية الوادي و من الشرق بلدية أوماش و من الغرب بلدية أورلال.

³ هو واد يقع في مدينة سطيل شمال ولاية المغير على الطريق الوطني رقم 3.

واستقروا بينهم وقت الخريف ، فسيكونون سندا له ثم غادر الشريف بن عبد الله إلى الورقلة ، وهذا ما شهدناه من أمرهم.

وفي الاخير ختم صاحب المخطوطة بهذا الكلام والسلام على القارئ والمستمع من كتاب هذه الأخبار كما حدثت دون تبديل ولا تغيير عبده محمد بن سلطان بن عبد الجليل في شهر رمضان 1268 هـ ، عاد حاكم بئر عرب سروري ، وكان الكوماندا كلينوا من غزوتهم ، وذهبنا إليهم ، وشكرناهم على عودتهم وانتصارهم على عدوهم كان هناك حديث عن دعوة دواودة إلى بيت قانة.قلت له: حدثك الحاج عبد الحميد ، وهو يعرفهم أكثر منك،ولو كنت قد أخذت كلام الحاج عبد الحميد لامتلكت تقرت ووادي سوف وتماسين و ورقلة بدون حرب لكن الآن أصبح الشريف أقوى من ذي قبل ، وأنه يعلم أن تقرت اليوم في حوزة الشيخ سلمان ، كأنها ملك للشريف محمد بن عبد الله ، ولم تعد في دائرة حكمك ، ولا شك في ملكية الشريف بن عبد الله لكل وطن الزاب. وقد ينضم إلى مملكته جبل العمور ، وبعد ذلك يكون ملك كل بلاد الجزائر،لن يكون من السهل على الفرنسيين استعادة ملكهم هناك ، وسيصبح الأمر كما كان الحاج عبد القادر،ولو كنت قد أعطيت الحاج عبد الحميد محلة ليقاتلوه عندما طلب منك لكان ملك تقرت بين يديك اليوم قال لنا سروري: "لو كان الكولونيل بودفيل والجنرال الحاكم في قسنطينة قد أخذوا بنصيحتنا ونصيحة الحاج عبد الحميد ما حدث ما كان ليحدث حتى صار ملك الصحراء صعب على الدولة الفرنسية".لكن الكولونيل بودفيل استمع لنصيحة بيت قانه ، وهم لا يهتمون إلا بالاستفادة من علاقتهم بالفرنسيين بينما يكرهونهم فقلت له: لو أعطيتك نصيحتي لك أنصحك. قال لي: تكلم فنستمع إليك قلت له: "كل الولاة العرب من بيت قانا عليك بإخراجهم من دوائر الحكم" ولتولي كل عرش من العرب مجموعة منهم،شيخ بير عرب هو الذي يأمر العرب ، ليس لهو في القيادة ، وكل همه أن يجمع المال خلسة من العرب بحجة أنه يقدمه للدولة الفرنسية. وفي الحقيقة ، هو يسرقهم ويضيق عليهم حياتهم ، والفرنسيون أبرياء من أفعال القادة.قال السروري: "الحقيقة معك" ولكن

ما إن تركته ترك كلامنا وراء ظهره ، وعندما رجعت من عنده إلى حيث كان حبيبنا الحاج عبد الحميد وأخبرته بما حدث بيننا ، قال: "الحق معك".¹

ثانياً_ الحياة الاجتماعية لسكان واد ريغ :

1_النظام الاجتماعي:

تتكون منطقة واد ريغ من قصور وقرى منتشرة عبر الوادي وتشكل هذه القصور وحدة جغرافية واجتماعية واقتصادية وحضارية مماثلة تحكمها عادات وتقاليد أما بالنسبة للوحدة للوحدة الإدارية المستقلة عن القصور أو القرى الأخرى فلكل بلد خصائص ,نخيل التمر وموقعها الخاص في بناء المجتمع كتلة واحدة محاطة بخندق واسع يتبعه صور بأربعة بوابات رئيسة حتى تتمكن المنطقة من الدفاع عن نفسها وتقوي نفسها لصد الغارات وكل قصر أو بلد يدير شؤونها وتسيير أمورها شيخ يساعده في ذلك الأعيان ورؤساء الأسر.

2_سمات أهل واد ريغ:

يعرف أهل واد ريغ بإخلاصهم وحفاظهم على الأخلاق السمحة ويتجلى هذا من خلال تقديسهم لرجال الدين يحتلون مكانة مرموقة في قلوبهم بإحترام وتقدير الإيمان الفاسد في بعض الأحيان حيث لا يخلو قصر واحد من قصورهم او قرية من قراهم من مسجد للصلاة وضريح للزيارة والتبرك به ومن شدة ارتباطهم بمشايخهم علماءهم فبعد وفاتهم تصبح قبورهم مقامات لهم يشد لها الرحال من جميع البلدان .

تميز سكان واد ريغ ايضا بضيافتهم الكريم للوفدين والمقيمين في منازلهم حيث يبذلون قصارى جهدهم لاستقبالهم جيداً والانفاق عليهم وأشار أيضا فمهما تعددت أجناسهم وألوانهم يتم الترحيب بهم وإكرامهم والتضامن معهم أما في المغير فاستضافنا مرابط يقال له سيدي مبارك الصايم فأكرمنا وعن الكرم

¹محمد عبد الجليل ،مرجع سابق،ص95.

والجود هناك زاوية سيدي خليل تطعم كل من أتى إليها .بالإضافة الى هذه الصفات الحميدة هناك صفات سيئة موجودة في كل مجتمع مثل :الغش وعدم الولاء للحكام والشيوخ و مثل حب بعض المشايخ للنساء والخلوة بجن والنهب والسرقة ولصوص القوافل العابرة ,حيث قال "وأوصيك يا من تعبر أهل مغرت أنهم سراق و غدارين ولا أمان عندهم لغريب"¹.

3_العادات والتقاليد :

تشكل القرى والمدن واد ريغ وحدة انسانية متجانسة ومتماسكة بحيث جمعهم الظروف الطبيعية ووحدتهم و هي طريقة العيش وأسلوب الحياة وبالتالي لا يوجد مجتمع إلا أن له عاداته والاجتماعية الخاصة والتقاليد التي تترجم علاقتها بالحياة.

أ-الأكل واللباس :

ذكر أحمد عبد الجليل في مخطوطه عن بعض أكل حيث لم يدقق في نوع الأكل أو مما هو مصنوع فقط ,أشار إلى أنهم كانوا يطعمون الطعام لكل عابري سبيل , كما انهم كانوا يتناولون مختلف الطيور مثل البط والإوز وبعض الحيوانات كالأرانب والذئب ...

وماهو معروف عند أهل الجنوب هو صنع السمن والزبدة حليب الماعز حيث ذكر بأن احدى القوافل التجارية احضرت معهم السمن والغنم والصوف الى تماسين².

وتحدث أيضا عن الطعام الذي حضره الشيخ سلمان لحراسه الاربعون وكان عبارة عن أكداس اللحم على قصعتين³.

¹ محمد عبد الجليل ,مرجع سابق ,ص 87.

² محمد عبد الجليل ، مرجع نفسه، ص 87.

³ محمد عبد الجليل :المرجع نفسه ،ص 92.

أما عن الشراب فقد عرفت منطقة واد ريغ بمياها العذبة الوفيرة وفي بلدة المهريير كان أهلها يجلسون مع رجل اسمه سيدي عيسى بن نوح, يلتفون حوله على شكل حلقة ويشربون التكروري¹.

كما تحدث عن أكلة كان قد صنعها بنفسه مع رفيقه وفي طريق سير رحلته "حفرنا حفرة وأشعلنا النار ثم جمعنا الجمر جنباً وحشونا لحم الغزال وسط كرشة ووضعناه في الحفرة وطمرناه بالجمر والرمل الساخن واشعلنا فوقها النار حتى منتصف الليل وقد استوت اخرجنا اللحم وكان لذيذ طيب المذاق وتسمى هذه الطريقة عند العرب "بورديم"²

أما عن اللباس فلم يذكر عنه شيئاً في الجزء المتعلق بواد ريغ أشار للبرنوس أشار أثناء اللجوء أحد المخطئين أو الفارين من السلطة الى ضريح سيدي راشد حيث قال "ويهدي لهم السلطان شيء من أمور الدنيا أو يرمي على كبيرهم برنوس أحمر أو أخضر" أين كان هذا اللباس شائعاً آنذاك .

ب_ المناسبات الاجتماعية و الطقوس الدينية :

من خلال هذه المناسبات الاجتماعية تبرز حركة المجتمع وأنظمتها ومفاهيمه فكيف كانت تؤدي هذه المناسبات الطقوس ؟

1_ المناسبات الاجتماعية :

أ- الزواج :

تحدث صاحب الرحلة خلال رحلته لاقليم واد ريغ سجل ملاحظات حول أحد الأعراس بمنطقة تمرانت وقال "كما حضرنا عرس أثناء اقامتنا حفل طرف البلدة خرجت النساء و الولدان وأهل البلدة

الاعواطي¹

2بورديم: هي أكلة المدفونة التي تعتمد على الكرشة التي تنطق من الأوساخ وتوضع فيها قطع اللحم تدفن في النار حتى تطهى ,للمزيد ينظر عوض سعود عوض ,الأكلات الشعبية في بلاد الشام ,ع14, عادات وتقاليد ,البحرين 2023, بد ,ص.

دقت الطبول زغرذت النساء والولدان واهل البلدة دقت الطبول زغرذت النساء وتغنوا الغيطة وتكلم البارود وعندما يضرب الطبل ترقص الفتيات وتتشابك أيديهم وتترنم أكتافهم يقتربون من الاولاد من جيلهن ,يتكلم البارود وتعلو الزغاريد ويشرع الاولاد في نثر أوراق الحبق على رؤوس الفتيات وعندما يقترب الليل يعودون الى دار العريس لتناول وليمة العرس.

وفي تقرت حضر عرس للشيخ سلمان من بني جلاب والذي كان قد زوجه ابن عمه الشيخ عبد الرحمان الذي زوجه لشقيقته ,استمر عذا العرس لمدة سبعة ايام .

تواصل فيها الطبل والرقص والبارود أمام دار السلطان لمدة اربع ايام وفي اليوم الرابع تحمل العروس فوق هودج و يسرون بها الى بلدة زاوية سيدي العابد ,وهنا يخضب¹ كل من العروس والعريس أيديهم وأرجلهم بالحناء وهم على أنغام الطبول والزغاريت والرقص , ثم بعد ذلك يطلق البارود الجياد ويطيل السمر والزفة ,تم تدخل العروس من باب سيدي سالم ودخل ويدخل العريس من باب الخضرة ودخلت كوكبت العرس سور القصبه ,وفي اليوم السادس تحمل العروس على هودج فتستقبلها النساء وتبارك لها ثم يحضر العريس ويدخل على عروسة وتعلوا الزغاريت

وفي اقامة الاعراس لديهم رجال يرقصون على النساء ويرتدون زي النساء ويتشابهون في جمع الصفات وزينة النساء من تخضب بالحناء ودفر الشعر وكانوا لا يخشون ودخولهم الى اي بيت وسمو بالأعلاج.

وأيضاً يحدث الزواج بإمرأتين في ليلة واحدة كما تزوج الشيخ سلمان من ابنة عمه وتزوج الثانية شقيقة الشيخ علي شيخ تماسين .

¹التخضب بالحناء داخل الوسطين الحضري والبدوي تشمل ذلك الوجوده والصدور والأيدي والأصابع والرؤوس عند النساء , للمزيد يظنر,عادل النفاقي ,المجتمع والجغرافية الثقافية لبلاد المغرب,حفريات في الأدب القرن 16,افريقيا الشرق,المغرب,2015,ص18

ب_ الاحتفال بعشوراء:

عرفت منطقة واد ريغ بالاحتفال بيوم عاشوراء حيث شهد هذا الاحتفال صاحب الرحلة الذي صادف عام 1366هـ/18 حيث أنه عندما كان في حانوته مع شريكه أقبل عدد من الرجال والصبية يرتدون ليف النخيل يطلبون ويغنون ويرددون "نحن حجاج التوابين...من يعطينا يريح فينا" وعندهم هذا ما يسمى باحتفال عاشوراء بمنطقة تماسين حيث يشهد العرب هذه الاحتفالية من القدم

2-الطقوس الدينية :

أ_طقس الاحتفال بنخلة دقلة نور(قرية الهريهرة):

في كل ليلة جمعة كان أهل هريير يشعلون القناديل ويحرقون بخور الجاوي فيخرج النساء والاطفال والرجال في كوكبة صوفية لزيارة سيدي عيسى متواجد في ذلك المكان للتبرك زيارة النخلة لالة نورة قصة دقلة نور

ب_زيارة الأضرحة :

كانت زيارة الأضرحة وهناك عادة صوفية غلبت عليه الدروشة والخرافات وتعرف بحضرة "لالة المليحة" أو حضرة رجال الأملاح ,وفي هذه الحضرة مدائح دينية مع ضرب الدف ورقص الحاضرين على تلك الأنعام وهنا يقول المؤلف : "ومن تبسبت يقابلك فبتين يقال لهم رجال المليحة وهي كانت امرأة مدفونة فيهم ,يقال لها لالة مليحة فهم يأتون أول الخريف من جميع بلدان ريغ ويزور لالة مليحة ويجعلوا فيها العرس ولا يقعد في واد ريغ أحد لايزور رجال المليحة ويمشي سلطان تقرت ويجعلون فيها فيها طعام وحضرة ولا يقعد في تقرت لارجل ولا امرأة الا مشت وزارت رجال مليحة"¹

¹ محمد عبد الجليل ,نفس المرجع ,ص 81.

ج- عادة طلب العفو:

وهي عادة التصقت من الأولياء الصالحين وتأثيراتهم على الحكام والسلاطين لطلب العفو والأمان ضد كل من قتل وسرق وارتكب ظلماً حيث يلبسونه سبحة سيدي راشد سبحة كبيرة الحجم حباتها ضخمة بها خمسة آلاف خرزة يؤخذ الجاني في زفة حضرة صوفية والأعلام الحمراء والصفراء والخضراء وتحت دندنة البنادير والدف وهم هكذا من طبل حتى يصلوا الى بلدة تغرت مقر السلطان وعند اقترابهم من مكان يقال له دبوسة تشرع الاعلام وتبدأ جوقة المديح وطبل البنادير حتى يصلوا الى باب القسبة مقر السلطان وعند باب السلطان يشتد الرقص ثم يخرج لهم السلطان ثم يسلم عليه الجاني ويقبل السلطان بعدما يعتذر منه الجاني وبعدها يعلق المرابط السبحة بقرعة السلطان ويقول "الأمان لهذا الرجل ولك بركة صاحب هذه السبحة سيدي خليل فيقول لهم: إني عفوت عنه, يقبل السلطان السبحة, ويأتي كبير المرابطين ليحوم بها سبع مرات حول رأس السلطان ويدعو له بالنصر وطول العمر ويهدي لهم السلطان شيئي من امور الدنيا أو يرمي على كبيرهم برنوص أحمر أو اخضر ويستضيفهم السلطان ثلاثة أيام ثم يعودوا الى بلادهم"¹

د_ عادة القسم بالأولياء الصالحين :

وفي بلدة سيدي خليل كان الناس يحلفون صادقين يقولون "وحق سيدي خليل وسيدي سالم"² وهذه كانت عادة عندهم .

4_ الفن المعماري:

اعتمدت منطقة واد ريغ في مجال البناء على الطين والرمل نظراً لما يتواجد حولهم, حيث قال عبد الجليل في مخطوطه بلدة ثالث تشتهر بكثرة الأطلال ومآثر الأولين... قصور ومساجد .

¹ محمد عبد الجليل, مرجع سابق, ص 88.

² محمد عبد الجليل, نفس المرجع, ص 83.

نرى هنا أن اقليم واد ريغ كانت به قصور حيث كل حاكم او شيخ للمنطقة لديه قصر يعيش فيه ولا تخلوا اي منطقة من مسجد .

ثالثا: الحياة الاقتصادية :

ان ازدهار او انحطاط أي مدينة من المدن مرتبط بمدى قوة نشاطها الاقتصادي وبهذا الاخير الذي يرتبط بجوانب أخرى سياسية ثقافية اجتماعية .

أولا: الزراعة :

من أسباب استقرار البشر في واد ريغ واختيارها كموطن للإقامة توفرها على المياه الصالحة للزراعة والتي اعتمدوا عليه في معيشتهم منذ القدم ,ان من أهم المكونات الثروة الزراعية التي تمثل منطقة واد ريغ هي النخلة والتي اهتم بها السكان اهتماما كبيرا حيث عرف هذا الاقليم بكثرة نخيله ,حيث يصف عبد الجليل في مخطوطه أنه كلما مر على بلدة إلا ووجد على أطرافها تحفها أشجار غابات النخيل .

وبما في ذلك نوعية التربة والأرض التي تميز بها هذا الاقليم جعلته يتنوع في المحاصيل الأخرى مثل زراعة بعض الفواكه وما إلى ذلك من الحبوب الشعير والبقول ومن الفواكه التين والزيتون والرمان .

وكانت النساء أيضا تشارك في الزراعة فكانوا يزرعون القمح والشعير .

وعلى هذا التنوع إلا أن زراعة النخيل والاهتمام بها كان هو الغالب لإقليم واد ريغ ويعتبر الركيزة الأساسية للنشاط الاقتصادي ,كان ينتج نوع من التمور اسمه دقلة نور وهو أجود أنواع التمر في المنطقة كلها حيث كانت قصة هذه النخلة كانت امرأة في اخر الزمان اسمها نور درويشة تختار العزلة في موضع خارج البلدة اعتادت تحمل معها التمر طعام ومع الايام والسنين نمت تلك النوى التي كانت ترميها وأنبتت فسيلة نخيل جيدة المذاق مختلفة عن سابقتها هي مايسمى بإسمها الآن.

لقد كان للنخيل دور كبير في حياة أهالي واد ريغ فهي مصدر قوته ورزقه أما المنتجات فهي إلا ثانوية واعتمدوا في سقي مزروعاتهم على المياه الجوفية للسقي عن طريق حفر آبار وعيون لإستخراج المياه الجوفية .

ثانيا: التجارة :

من أهم النشاطات الاقتصادية هي التجارة سواء داخلية أو خارجية وعرفت منطقة واد ريغ هذه التجارة.

1_التجارة الداخلية :

عرفت التجارة الداخلية في منطقة واد ريغ نوع آخر من التجارة حيث يتم استبدال السلع بالتمر فتستبدل البضائع من الحبوب وقماش والصوف بالتمر ثم تعود مرة أخرى في الربيع من جديد لتحمل جمالهم بالتمر ويتم استبدال حمولات التمر والنسيج بالحبوب والصوف الخام 'الكباش والزبدة ومن أشهر القبائل التي تقوم بعملية المقايضة بمنطقة واد ريغ هي قبيلة واد نايل يقال لهم "دام لخوي" .

2_التجارة خارجية:

كانت تونس هي أقرب الاسواق الخارجية القريبة من منطقة واد ريغ حيث ذكر عبد الجليل أن الرصاص والبارود يأتي من صفاقس وقابس¹ حي يأتي عبر البحر ينقلونه إلى أرض جريد ومن الجريد الى أهل سوف ثم الى ورقلة الى الاغواط ثم بوسعادة الى ان يصل الى تغرت ومن هنا يصل الى إقليم واد ريغ ,وهذا ما ذكره عبد الجليل في مخطوطه ري الغلي عن التجارة الخارجية مع تونس .

¹تقع بالجنوب الشرقي من البلاد التونسية وتمسح 7166 كلم² ويحدّها شمالا ولاية صفاقس وجنوبا ولاية مدينين وشرقا البحر الأبيض المتوسط وغربا ولايتا قبلي وقفصة .

ملخص الفصل الثاني :

و بعد نهاية هذا الفصل يمكن نستخلص ما يلي:

محمد بن سلطان عبد الجليل بن غيث بن احمد بن سيف نصر كان من ملوك فزان والذي تربي عند عمه وعند عودته الى بلاده ووالده قتل عدد كبير من افراد اسرته على يد قوات عشقر باشا والمؤلف هو أحد الناجين من المذبحة التي حلت توجه شرقا نحو مصر الى سيوة ثم توجه الى السعودية وقضى عامين هناك ثم عاد الى مصر وتوجه الى مقر الخلافة العثمانية لتقديم شكواه للباب العالي الا أن الهدايا سبقتة وسدت الباب في وجهه تم نفي الى الجزر التركية واستطاع أن يهرب من السجن ووصل الى تونس عن طريق مالطا ومنها توجه الى الجزائر قاصد المغرب لرؤية عمته إلا أنه صادف السلطات الفرنسية في طريقه ففته إلى باريس .

هذا المخطوط توجد منه نسخة وحيدة في باريس كتبت بخط اليد باللغة العامية وعنوان هذا المخطوط في أخبار بني عبد الجليل مضاف عبارة من سلاطين بلاد فزان جاء في 103 ورقة انتهى من تأليفه سنة 1268هـ/1852م كتبه أثناء اقامته بباريس ,وجاء في ثنايا هذا المخطوط جوانب سياسي أين تعرض لحكم أسرة بني جلاب وشهد ثورة الشريف ضد الفرنسيين. وفي الجانب الاجتماعي حيث وصف أهل واد ريغ بالكرم والاحترام لمن سيأتي زائرا لهم وفي غير مناطق أخرى يتعرضون الى النهب والسرقه ,وتحدث أيضا عن العادات والتقاليد من مأكلا وملبس أما بالنسبة للمناسبات الاجتماعية والطقوس الدينية فمناسبة الزواج عن السلاطين تستمر لمدة سبعة أيام ,ومناسبة الاحتفال بعاشوراء ومن العادات أيضا لهم زيارة الأضرحة والحلف بالأولياء الصالحين كما لهم عادة العفو عن مرتكب الجرم وتكون عند بيت السلطان وتقام هناك طقوس لهذه العادة ,أما عن الفن المعماري فلم يتحدث كثيرا في هذا الجانب سوى عن قصور ومآثر الأولين مندثرة ,وفي الجانب الاقتصادي تحدث عن الزراعة وعن طرقها وكيفية سقي المزروعات وعن المبادلات التجارية والسلع التي تأتي وتذهب من هذا الإقليم .

الخاتمة

من خلال دراستنا لمخطوط ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل وفي الجزء المتعلق بإقليم واد ريغ بالجنوب الجزائري يمكن القول بأن هذا الاقليم بفضل موقعه الاستراتيجي وبعض العوامل الأخرى جعلت منه منطقة لجذب مختلف الاجناس ،وتواجد الرحالة عبد الجليل جعله يدون مظاهر الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .ومن خلال هذه الدراسة نستخلص النقاط التالية :

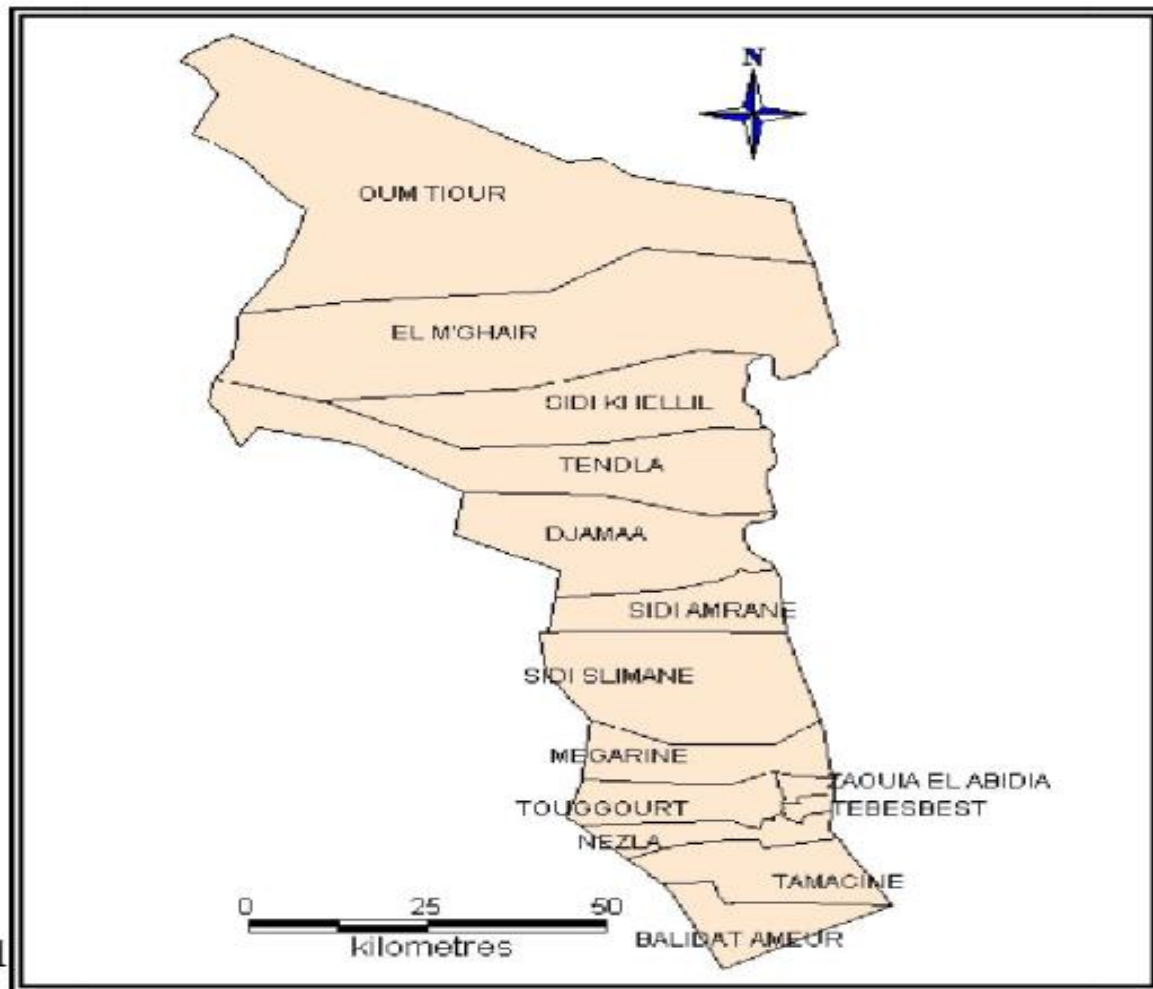
- واد ريغ منارة الجنوب لتاريخه واصالته .
- لواد ريغ دورا فعالا في جميع الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحضارية في الصحراء الجزائرية .
- موقع الجغرافي الهام الذي يحتله ،حيث عاصمته تقرت .
- يقع في الجهة الشرقية من الصحراء الجزائرية .
- له جغرافية منخفضة مستطيلة الشكل ضمن الصحراء ،وهو من اهم الاودية التي تكونت حولها الواحات .
- هو مصدر المياه والينابيع التي تسقى بها الفلاحة والنخيل لأنه ينساب تحت الارض.
- يعتبر حلقة وصل بين الشمال الشرقي والجنوب الشرقي.
- وأصل تسميته بهذا الاسم في اللغة تعني التراب المدقق .
- تميزت الطبيعة التضاريس بالبساطة والاستواء.
- تنوع اراضي اقليم لانها موجودة ب منخفضات حفرة عريضة ذات تكوينات ترابية جيرية .
- مناخ واد ريغ صحراوي جاف بارد شتاء وحار صيفا .
- طبيعة الصحراوية للمنطقة ادى الى ظهور نباتات محلية التي لها القدرة على المقاومة والتكيف معها.
- سكن اقليم واد ريغ عبر مراحل التاريخية العريقة قبائل واجناس كثيرة متداخلة في انسابها واصولها .

- بينت لنا الرحلة جانب من جوانب العادات الاجتماعية خاصة احتفال لالة مليحة واعراس بني جلاب والاعراس الشعبية واحتفال عاشوراء في تماسين .
- وفي الجانب الاقتصادي الذي برز مهما حيث اشار الى انواع السلع التي كانت للتجارة ، وكانوا يتعاملون بالمقايضة ، والعملات المتداولة مثل الريال التونسي .
- ظهور قبائل البدوية التي تقوم بنقل البضائع ، وكيف كان يصل البارود والرصاص من موانئ سيفاقص وقابس عبر الجريد الى سوف ثم الى تقرت .
- وفي الجانب السياسي ظهرت الى امارة بن جلاب في النصف الاول من القرن التاسع عشر .
- حيث ظهرت الفتن التي اصابته بيت جلاب مثل الصراع ما بين ابناء العم عبد الرحمان بن عمر بن جلاب والشيخ سلمان بن علي بن جلاب .
- سوء نظام حكام اسرة بن جلاب خاصة ما تفعله ام الشيخ عبد الرحمان .
- ظهر الجانب الاثري في المخطوطة الى كثير من بنايات الاولين في تمرنة وتالة والى شكل المنازل حين اشارت الى السقيفة وكيف تكملت عن ارتفاع صور قصبه تقرت .
- وفي الجانب البيئي فقد ركز صاحب المخطوطة الى الاشجار مثل الطرف والنخيل والاعشاب مثل السمار والقصب والى الطيور مثل الدجاج والاوز والى الحيوانات مثل الغزال والارانب والذئب والوحش والى الاسماك في البحيرات والى الاودية والينابيع مثل الغزال والارانب والذئب والوحش والى الاسماك في البحيرات والى الاودية والينابيع والى الجبال .
- ابراز العلاقات الاولية بين اسرة بني جلاب والفرنسيين في بسكرة .
- استغلال الفرنسيين الخلافات داخل البيت الجلابي ، ودور الاسرة بن قانة في ذلك بسبب الجشع المال .
- ثورة الشريف محمد بن عبدالله لها دور اساسي في الجانب السياسي ودور منطقة واد ريغ فيها ، واستغلال محمد بن عبدالله اسواق تقرت للتمويل بالمؤن .
- تقديس الاضرحة والاولياء والصالحين والمرابطين ، حيث ان القباب كانت ملجأ لكل من عليه مظلمة وكان الحكام يقدرون كذلك .

- كان المؤلف معجب بالفرنسيين ،وفي منظوره هم ليسوا اعداء ولا محتلين ،بل سمى من يثور عليهم صاحب الفتنة .
- برز دور الذي قام به كل من محمد بن عبد الجليل والحاج عبد الحميد لصالح الفرنسيين .

الملاحق

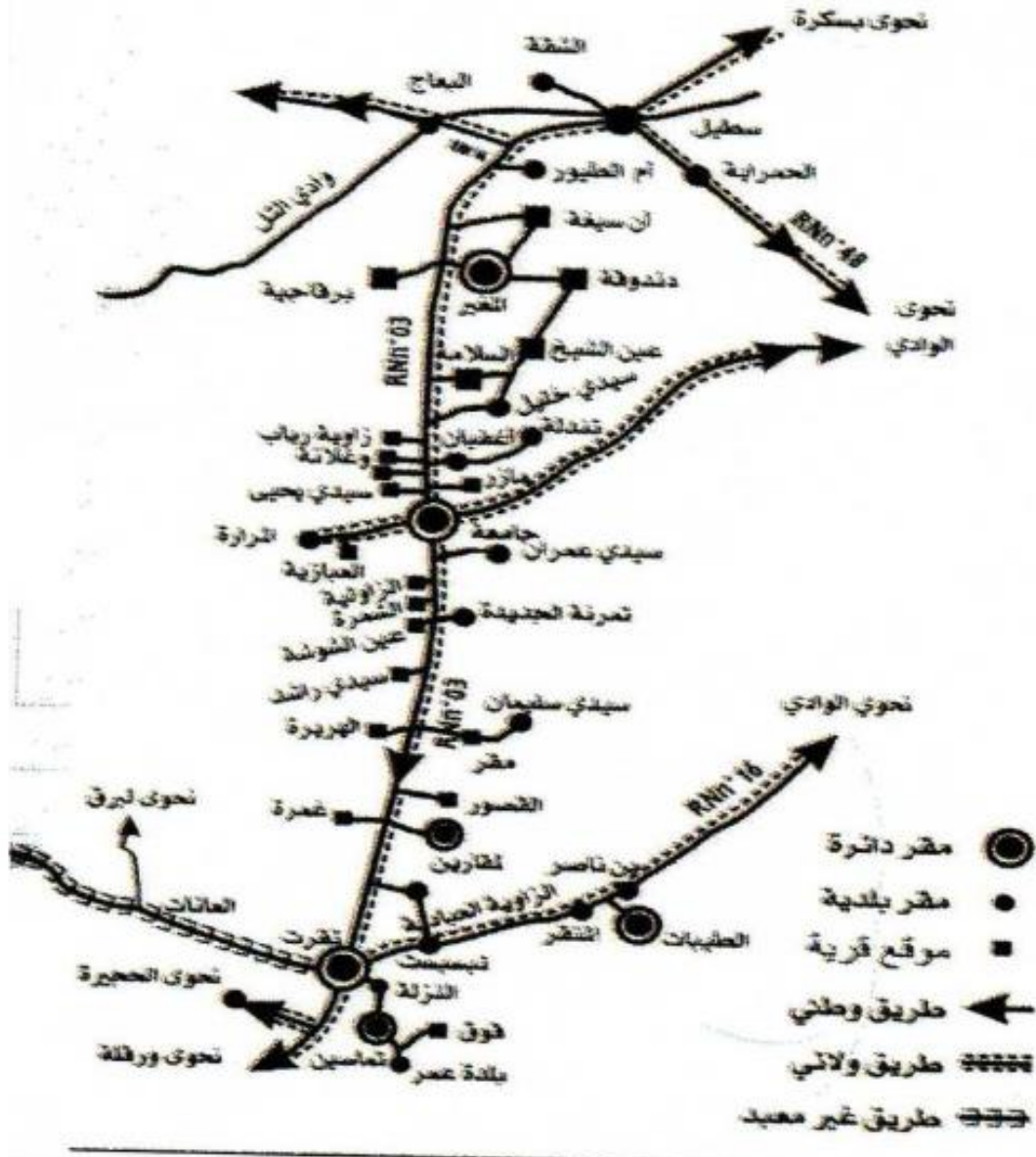
الملاحق رقم 01: خريطة إقليم وادي ريغ جغرافيا.



1

1 - سفيان بالحبيب: الأولياء الصالحين واثرتهم الاجتماعي والاقتصادي في إقليم وادي ريغ، مرجع سابق، ص 90.

ملحق رقم 02: خريطة مدن وري وادي ريغ¹



¹ حياة بن سانية، مرجع سابق، ص 110.

ملحق 04: خريطة توضح الحركة التجارية بين جنوب جزائري وشماله¹.



خيرة خليف، مارية شاكو، مرجع سابق، ص 124.¹

ملحق رقم 05: الآبار الارتوازية¹



¹ حياة بن سانية، مرجع سابق، ص 111.

ملحق 06: باب التماسيني¹



1. صورة من طرف الباحث، 2023/05/06.

ملحق 07: مسجد عيد الله المغراوي تماسين¹



¹ صورة من طرف الباحث، 2023/05/06

ملحق 08: صورة من عين المكان القصر القديم بتماسين¹



¹ صورة من طرف الباحث، 2023/05/06

ملحق 09: صومعة مسجد عبد الله المغراوي التي اثار اليها العياشي في رحلته بتماسين¹



¹ صورة من طرف الباحث، 2023/05/06

ملحق 10: صورة من داخل قصر تماسين.¹



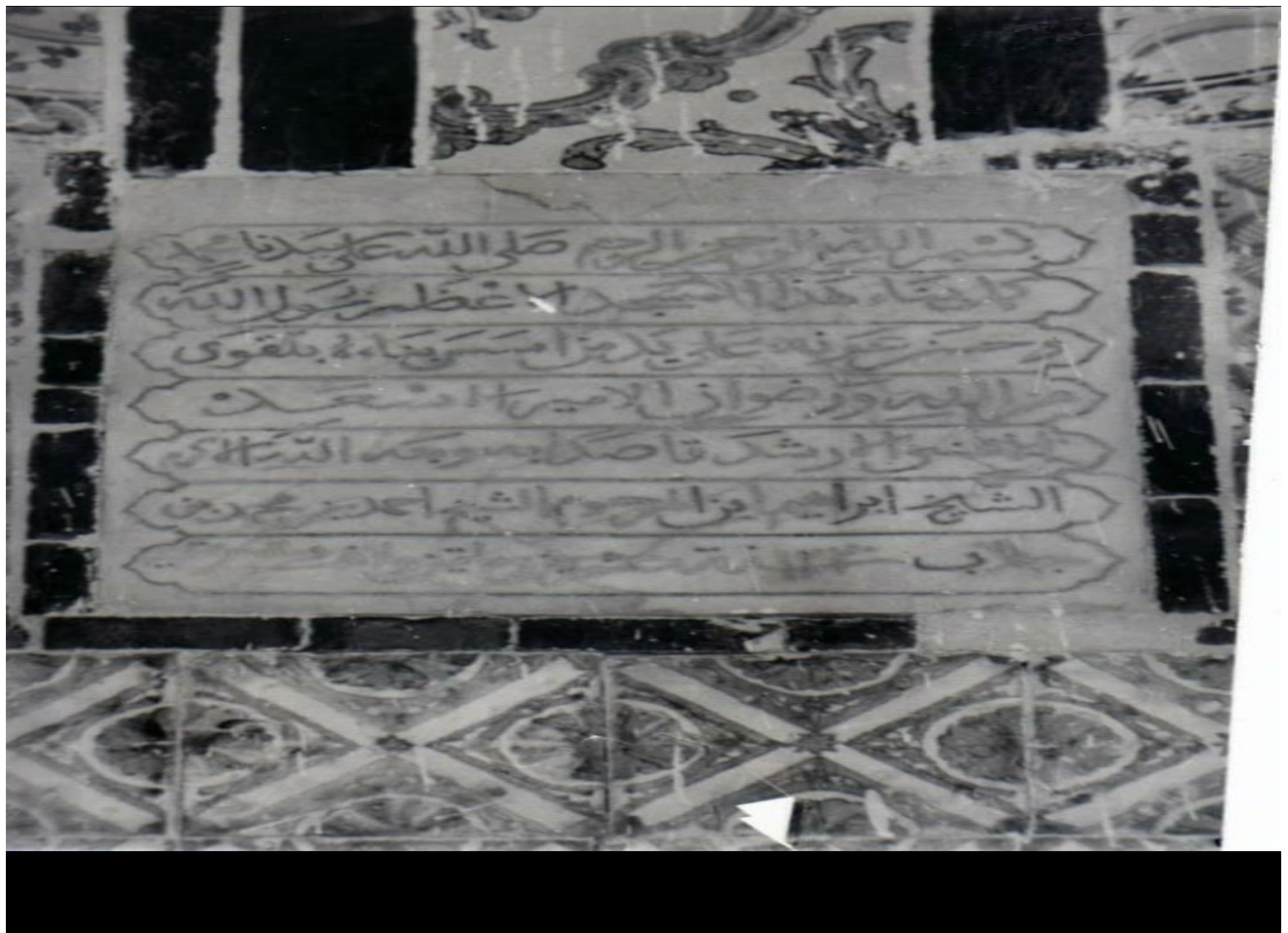
¹ صورة من طرف الباحث، 2023/05/06.

ملحق 11: علم بني جلاب¹



¹ صورة من صفحة الأستاذ بوبكر محمد السعيد، أخذت يوم 2023/05/31 على 10:00.

ملحق 12: لوحة المسجد العتيق بتقرت¹



¹ صورة من صفحة الأستاذ بوبكر محمد السعيد، أخذت يوم 2023/05/31 على 10:00.

ملحق 13: بحيرة تماسين¹



¹ صورة من صفحة الأستاذ بوبكر محمد السعيد، أخذت يوم 2023/05/31 على 10:00.

ملحق 14: بحيرة تماسين¹

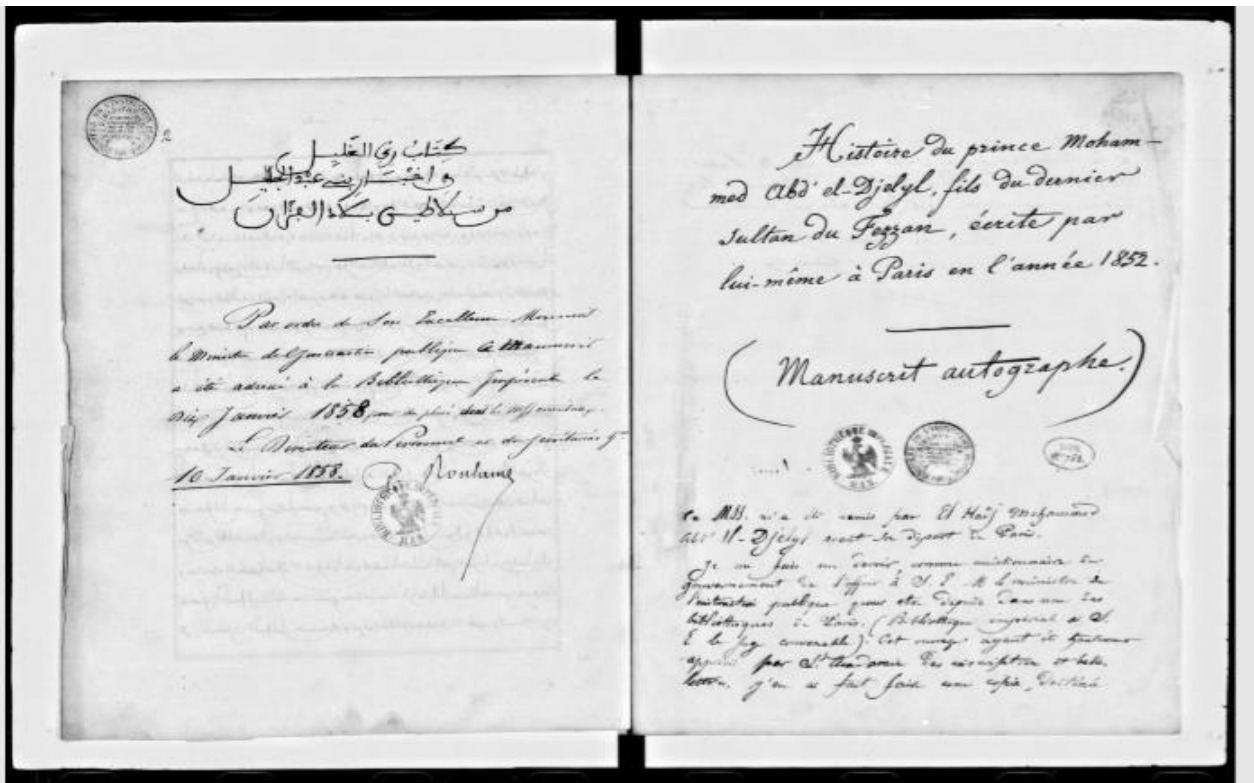


¹ صورة من صفحة الأستاذ بوبكر محمد السعيد، أخذت يوم 2023/05/31 على 10:00.

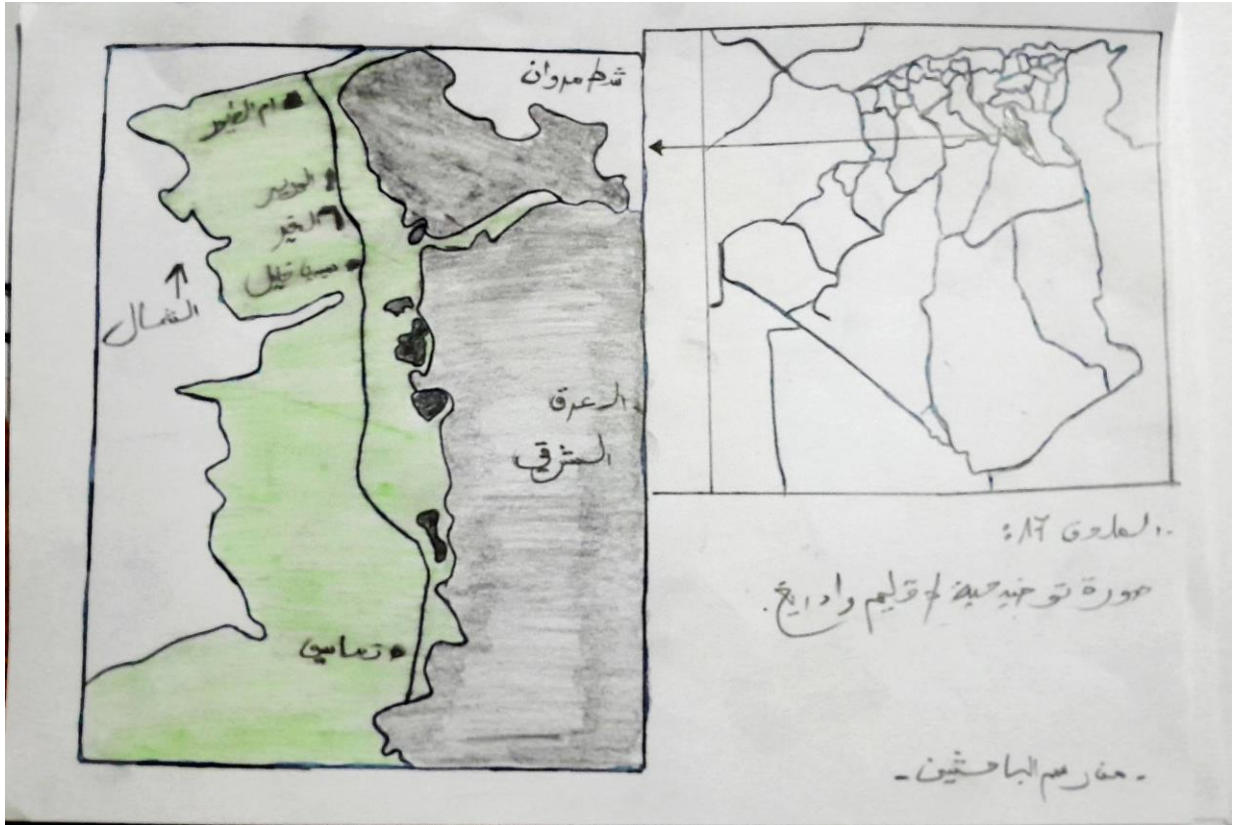
ملحق 15 :بحيرة لورير¹



¹ صورة من صفحة الأستاذ بوبكر محمد السعيد ،اخذت يوم 2023/05/31 على 10:00

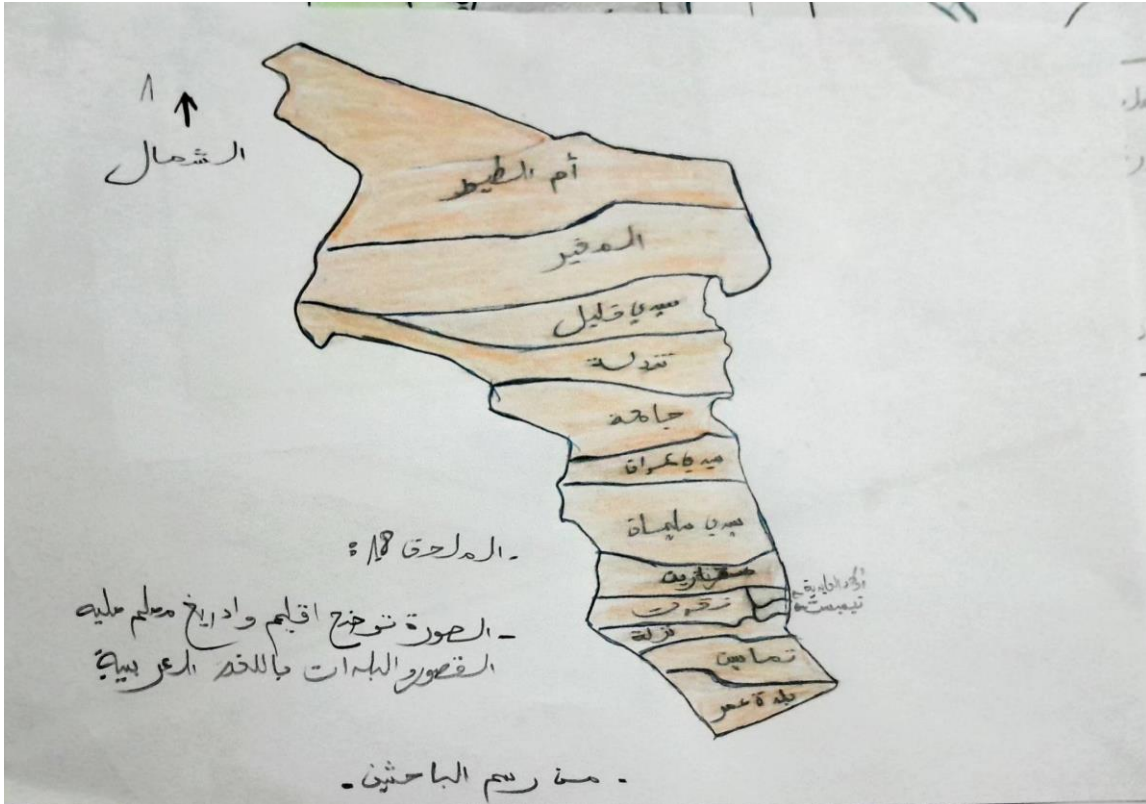
ملحق 16: صورة لواجهة مخطوط ري الغليل في اخبار بني عبد الجليل¹¹ محمد عبد الجليل، مرجع سابق، ص 2.

ملحق 17: صورة توضيحية لإقليم واد ريغ¹



¹ من رسم الباحثين

ملحق 18: صورة توضح إقليم واد ريغ معلم عليه القصور باللغة العربية¹



¹ من رسم الباحثين

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرءان الكريم

المخطوط

محمد عبد الجليل ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل من بلاد فزان

المصادر بالعربية والاجنبية:

- 1) الاغواطي الحاج ابن الدين، رحلة الأغواطي في شمال إفريقيا والسودان والدرعية، ترجمة أبو القاسم سعد الله، طبعة 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.
- 2) الحموي ياقوت ، معجم البلدان، الجزء 3، دار البصائر، بيروت، د ت.
- 3) الحملاوي علي ، وضعية الآثار بمنطقة وادي ريغ الجنوب الشرقي الجزائري، مجلة الآثار، جامعة الجزائر، العدد 5، عدد خاص، دب، 1999.
- 4) دوك دي دوماس، الصحراء الجزائرية، ترجمة قندوز عباد فوزية، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 5) الزاوي الطاهر أحمد، ولاية طرابلس من بداية الفتح العربي الى نهاية العهد تركي ، ط الاولى، دار الفتح للطباعة ، بيروت ، 1970م.
- 6) العدواني عمر بن محمد ، تاريخ العدواني، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.
- 7) عبد الجليل محمد سيف النصر، ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل من سلاطين بلاد فزان 1852، تح، عبد القادر الفيتوري ، نسخة الكترونية، 2018.
- 8) عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج 7، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1959.

- 9) مالتسان هايريش فون، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، تر، أبو العيد دودو، جزء 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
- 10) المغربي بن الحسن علي بن موسى بن سعيد، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ع2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- 11) محمد الطاهر بن دومة: مذكرة تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها، تحقيق عبد الجواد محمد الطاهر وبوبكر محمد السعيد، المطبعة العصرية للواحات، تقرت، 1995م/1415.
- 12) النفاتي عادل، المجتمع والجغرافية الثقافية لبلاد المغارب، حفريات في الأدب القرن 16، إفريقيا الشرق، المغرب، 2015.
- 13) الوزان الفاسي الحسن بن محمد: وصف إفريقيا، ترجمة محمد الحجي ومحمد الأخضر، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1982.

المصادر الاجنبية :

- 1) Féraude C.H., Note historique sur la province de Constantine, Les Ben djallab de Toggourt, In R. A. n° 23, 1880, p 156-157.

المراجع :

كتب مطبوعة

- 1) إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، مطبعة الإسكندرية، الأبيار، د س ن.
- 2) إسماعيل العربي، مسالك الإسلام والعربية إلى الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- 3) باوية صلاح الدين ، القيادة وادي ريغ، شعر، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2009.

- 4) بولنوار عبد الكريم وآخرون، قصر تسامين القديم وأهم معالمه التاريخية -دراسة أثرية تحليلية ومعمارية، 1995.
- 5) خوضر أحمد، تفتت بين الحقيقة والسطورة والمغالطة، دار الخلدونية، 1440 هـ / 2019م.
- 6) بن سالم بن الطيب بالهادف، سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، كوينين، الوادي، الجزائر، 2008.
- 7) عبد الحميد نجاح، منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها، الأمل للطباعة، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، الجزائر، 2003.
- 8) العمودي محمد الصغير ، تقرت عاصمة وادي ريغ، المطبعة العصرية للوائح، تقرت، الجزائر، 1995.
- 9) عبد القادر موهوبي السائحي الإدريسي الحسني، ومضات تاريخية واجتماعية لمدين وادي ريغ وميزاب وورقلة والطيبات والعلية والحجيرة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- 10) عبد القادر نوحه، وادي ريغ في مشبك الأحداث ببلاد المغرب، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2016.
- 11) عبد الحميد نجاح، منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها، الأمل للطباعة، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، الجزائر، 2003.
- 12) عبد الله كروم، الرحلات بإقليم توات، دار النشر، حلب، د س.
- 13) شافو رضوان ، بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ، طبعة 2، دار قانة للنشر والتوزيع، باتنة، 2013.
- 14) بن سالم بن الطيب بالهادف، سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، كوينين، الوادي، الجزائر، 2008.

- (15) قادري عبد الحميد إبراهيم ، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية - دراسة تاريخية، جزء 1، طبعة 2، دار الأوطان النشر، الجزائر، 2014.
- (16) قادري عبد الحميد إبراهيم ، وادي ريغ تاريخ وأمجاد، دار الأوطان، الجزائر، 2004.
- (17) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الثقافي، جزء 2، دار الغرب، د ت.
- (18) موهوبي عبد القادر السائحي الإدريسي الحسني، ومضات تاريخية واجتماعية لمدين وادي ريغ وميزاب وورقلة والطيبات والعلية والحجيرة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- (19) بن يعقوب الفيروز آبادي محمد ، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1999.
- (20) المشير دوق دوماس، الصحراء الجزائرية، تر قندور عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع الجزائر، 2013.
- (21) المغربي بن الحسن علي بن موسى بن سعيد، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، طبعة 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- (22) محمد الصغير العمودي، تقرت عاصمة وادي ريغ، المطبعة العصرية للواحات، تقرت، الجزائر، 1995.

الأطروحات والرسائل الجامعية :

- 1) إسماعيل جغل، ناصر بكوش ومكي بوخشبة، أثر التقسيمات الإدارية على التنمية المحلية في منطقة وادي ريغ، مذكرة لنيل شهادة مهندس دولة في التهيئة الإقليمية، جامعة قسنطينة، 1997-1998.
- 2) برقية عبد المطلب ولباركي سليمان، قرية سياحية يتماسين، رسالة مهندس دولة معمارية، غير منشورة، معهد الهندسة المعمارية، جامعة الجزائر، 2005.
- 3) بكوش ناصر، أثر التقسيمات الإدارية على التنمية المحلية في منطقة وادي ريغ، شهادة مهندس دولة في تهيئة الإقليم، غير منشورة، معهد علوم الأرض، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1997-1998.
- 4) خمريّة بن موسى وخديجة صافية، دور منطقة وادي ريغ في الثورة التحريرية (1954-1962)، مذكرة تخرّج ليسانس، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة حمى لخضر، باتنة الجزائر، 2007-2008.
- 5) رضوان شافو، مقاومة منطقة تقرت وما جاورها للاستعمار الفرنسي 1852-1875م، مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2006-2007، ص12.
- 6) الساسي النوي وعبد الحميد زروقي، دور الحركة الكشفية في وادي ريغ 1945-1954، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمى لخضر، الوادي، 2009-2010.
- 7) السايح حنون، معالجة صعود المياه في منطقة وادي ريغ -الزاوية العابدية-، شهادة الدراسات العليا المتخصصة في المناجمت، المعهد العلمي للتسيير والتخطيط، 2008-2010.
- 8) فاطمة الزهراء واع ونجلاء حميدي، قصر تمرنه القديمة -دراسة تاريخية وأثرية-، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة حمى لخضر، الوادي، 2016-2017.

- (9) كلثوم قسوم، السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجنوب الشرقي الجزائري - منطقة وادي ريغ أنموذجا- 1844-1947م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015.
- (10) موسى بن علي وعلي بله باسى، الحياة العلمية لسكان الجنوب الشرقي في العهد العثماني (1830-1800) وادي ريغ أنموذجا، مذكرة للحصول على شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، جامعة حمى لخضر، الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، 2016-2017.
- (11) يمينة بن صغير حضري، قصري تماسين وتقرت خلال فترة حكم بني جلاب، رسالة ماجستير، قسم الآثار، الجزائر، 2000-2001.
- (12) حياة بن ساسية، مجتمع وادي ريغ خلال الحكم العثماني 1519م-1830م، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2022، ص15، أنظر أيضا: هنري دي فارييه، مذكرات الطريق.. رحلة من الواحات الجزائرية والتونسية 1860-1861، ترجمة ميهي عبد القادر، أصيل ربوع سُوف، دار الثقافة محمد الأمين العمودي بالوادي، الجزائر، 2015.
- (13) عبد القادر خليفة، تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية - دراسة سسيو أنثربولوجيا لمدينة تقرت وادي ريغ، مذكرة دكتوراه في علم الاجتماع، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة بسكرة، 2010-2011.
- (14) فرج محمود فرج، تحقيق مخطوط القول البسيط في أخبار تمنطيط مكمل لأطروحة دكتوراه في التاريخ تحت عنوان إقليم توات خلال القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر.
- (15) محمد الحاكم بن عون، أخبار وأيام وادي ريغ للشيخ محمد الطاهر بن دومة (1336-1403هـ/1918-1982م)، مذكرة ماجستير، علم المخطوط العربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010-2011.

- (16) احلام بوعكاز ,الصراع بين عائلي بن قانة وبوعكاز على مشيخة اقليم الزيبان خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1844م ,مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تخصص تاريخ معاصر ,جامعة بسكرة ,2014م.
- (17) **المجلات :**
- (18) الحملاوي علي ، وضعية الآثار بمنطقة وادي ريغ الجنوب الشرقي الجزائري، مجلة الآثار، جامعة الجزائر، العدد 5، عدد خاص، دب، 1999.
- (19) حملاوي علي، البيئة الصحراوية وأثرها على العمران والعمارة - وادي ريغ نموذجا، مجلة آثار، العدد وسنة النشر غير متوفرين.
- (20) لغريبي نسيمة ، التاريخ الاجتماعي لإقليم وادي ريغ من خلال كتب الرحاله، مجلة دراسات تاريخية، المجلد 10، العدد 1، 2022.
- (21) عوض سعود عوض ,الأكلات الشعبية في بلاد الشام ,ع14, عادات وتقاليد ,البحرين 2023, ب د س.
- (22) ولاية ورقلة والجمعية التاريخية تقرت:الملتقى التاريخي الثالث 23/25 افريل 1998, الطبعة الأولى ,جزائر ,1999.

المقالات :

1) بوبكر محمد السعيد فوزي، الوثائق المخطوطة للشيخ الطاهر بن دومة ودورها في كتابة إقليم وادي ريغ مرحلة الثورة الجزائرية، من وحي المعركة دراسات في المقاومة الشعبية من خلال الندوات التاريخية المخددة لذكرى معركة المقارين 29 نوفمبر.

ايام الدراسية والملتقيات:

1) بوبكر محمد السعيد، مداخلة بعنوان حاضرة تقرت وقصور واد ريغ من النصف الأول من القرن التاسع عشر من خلال مخطوط ري الغليل لابن عبد الجليل، المراكز الحضارية والعمرانية بالجنوب الجزائري من خلال المصادر التاريخية، جامعة غرداية، 2019/04/16.

2) محمد عبد الطاهر عبد الجواد، عاصمة وادي ريغ تقرت أيام بنب جلاب، أعمال الملتقى التاريخي الثالث، فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، أيام 23-24 أبريل 1998، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت.

3) عبد الحميد إبراهيم قادري، التركيبة البشرية لسكان وادي ريغ أيام بني جلاب، الملتقى التاريخي الثالث، فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، جمعية الوفاء للشهيد، أيام 23-24 أبريل، 1998.

4) بن صغير حضري يمينة، الحياة الاقتصادية بمنطقة وادي ريغ، الملتقى التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب، تقرت، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، 1998.

الموسوعات والقواميس :

- 1) حناي محمد ، العالم التيجاني نصيري، الموسوعة الناطقة، بحث مخطوط، دب، دت.
- 2) الفيروز أبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1999.

المواقع الالكترونية :

- 1) عبدالقادر الفيتوري 29/05/2017 على الساعة 12:23 تم الاطلاع على في <https://www.libya-al-mostakbal.or>
- 2) 2- موجودة في موقع ليبيا المستقبل نشرت في 2014/05/29.
- 3) <https://www.libya-al-mostakbal.org/libya-al-mostakbal>

الملخص

الملخص:

تقع منطقة واد ريغ بالجنوب الشرقي للجزائر، وهي من اهم معالم الجنوب الجزائري الذي بقي شامخا وقد لعب ذا الاقليم دور وفعال في الجميع الجوانب اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وثقافيا وفي صحراء جزائرية. وقد صادف هاد الاقليم الرحالة محمد بن السلطان عبدالجليل بن غيث بن احمد سيف النصر، الذي كان فارا من ليبيا وصولا الى مصر وحجاز الذي كان مارا بتركيا لنقل شكواه للباب العالي ماحدث معه ومع أسرته. وجد نفسه فارا من هناك نحو الجزائر .

عرف اقليم واد ريغ في الجانب السياسي حكم اسرة بني جلاب وكذا شهدت هذه المنطقة ثورة محمد الشريف مع الفرنسيين. عرفت الحياة الاجتماعية بعدة طقوس دينية والعادات والتقاليد: متمثلة في زواج الملوك وعامة الشعبي وكذا عادات العفو عن مرتكب الجرم. اما بالنسبة للطقوس قد شهدت منطقة طقس بالاحتفال بدقلة نور. اما في الجوانب الاقتصادي قد عرفت المنطقة الزراعة والمبادلات التجارية.

الكلمات المفتاحية : واد ريغ, محمد عبد الجليل , تقرت , بن جلاب , تماسين , لمغير , جامعة , سياسية ,اقتصادية ,اجتماعية .

Abstract :

Wadi Righ is located in the southernmost part of Algeria, and it is considered one of the important landmarks that plays a significant role in the economic and social aspects of the region. It is also known as a representative of Saharan culture. Mohammed Ben Soltan, a backpacker who was initially traveling from Libya to Egypt and Hidjaz, ended up entering Algeria with his family due to an incident that occurred in Turkey.

The governance of the Wadi Righ region was under the Beny-Djalab family, and it witnessed the revolution of Mohammed-Cherif alongside the French people. During that period, the social life revolved around various religious rituals and traditions, such as the weddings of the upper class and the weddings of the lower classes. In terms of rituals, this region notably celebrated the "Nour Dates" festival. On the economic front, agriculture and commercial exchanges thrived in the area.

Key words:: Oued rig Tougourt Beni jalab Temacine Mghair Djamaa Mohamed Abdeldjalil Politique Sociale Èconomique

Résumé :

.La région a un rôle actif dans tous les aspects économiques , sociales, politiques ,culturels et dans le désert algérien.

Cette région est tombée sur le voyageur Mohamed ben Sultan Abdeldjalil ben Ghaith ben Ahmed Saif Al-Nasr, qui fuyait la Libye vers l'Égypte et Hijaz, il passait par la Turquie pour transférer sa plainte de ce qui s'est passé avec lui et sa famille à la porte supérieure. Il s'est retrouvé à fuir de là vers l'Algérie.

Du côté politique, la province d'Oued Reg connaissait le règne de la famille Bani Jalab, elle a été témoin de la révolution de Mohamed Sharif avec les Français. La vie sociale était connue de plusieurs rituels religieux et coutumes et traditions : représentées dans le mariage des rois et du grand public, ainsi que les coutumes de pardonner les criminels .

Concernant les rituels elle a été témoin des disparitions de daglet noir . Du côté économique, la région connaît l'agriculture et le commerce.

Les mots-clés: Oued rig Tougourt Beni jalab Temacine Mghair Djamaa Mohamed Abdeldjalil Politique Sociale Économique

Sinopsis :

La región de wad rig se encuentra en el sureste de Argelia, y es uno de los hitos más importantes del sur argelino, que se ha mantenido alto y ha desempeñado un papel eficaz en todos los aspectos económicos, sociales, políticos y culturales en el desierto argelino. Esta región se encontró con el viajero Muhammad Bin Sultan Abdul Jalil bin Ghaith bin Ahmed Saif Al-Nasr, que huía de Libia a Egipto y Hejaz, que pasaba por Turquía para transmitir su queja a la puerta superior, lo que le sucedió a él y a su familia .Se encontró huyendo de allí hacia Argelia .

La región de wad rig era conocida en el aspecto político del gobierno de la dinastía Bani Jalab, así como esta región fue testigo de la revolución de Muhammad Sharif con los franceses.La vida social se definió por varios rituales, costumbres y tradiciones religiosas: representadas por el matrimonio de reyes y gente común, así como la costumbre de perdonar al perpetrador .En cuanto a los rituales, el área ritual ha sido testigo de la celebración de la luz del Amanecer .En cuanto a los aspectos económicos, la región ha sido conocida por la agricultura y los intercambios comerciales.

Palabras clave: Wade Rigg, Mohamed Abdel Jalil, taqrat bin Jalab, Tamasin, lamghir University .Político, económico, social.

فهرس المحتويات العام

فهرس المحتويات العام

2	شكر و عرفان
3	اهـاء
4	اهـاء
1	مقدمة :
10	الفصل الأول: دراسة طبيعية وتاريخية وبشرية لوادي ريغ
10	المبحث الأول: دراسة طبيعية لوادي ريغ
11	أولا_ الموقع الجغرافي:
14	ثانيا: أصل التسمية:
17	ثالثا: التضاريس:
18	رابعا: المناخ والمياه
20	خامسا: الغطاء النباتي والحيواني
21	أولا :الإطار التاريخي لوادي ريغ:
24	ثانيا: الإطار البشري لوادي ريغ
24	المبحث الثالث :التركيبية السكانية لسكان وادي ريغ:
25	أولا: الرواغة (الحشاشنة):
31	ملخص الفصل الأول :

31	بعد اتمام هذا الفصل يمكن ان نستخلص ما يلي:
33	المبحث الأول: التعريف بالمؤلف محمد بن السلطان عبد الجليل :
34	أولا :حياته عند عمه الى زواجه وعودته :
34	ثانيا: زواجه :
35	ثالثا: النكبة (المذبحة):
36	رابعا : فراره من صحراء ليبيا الى صحراء مصر :
39	خامسا: ذهابه الى السعودية:
40	سادسا: حياته في تركيا وسجنه:
41	سابعا :ذهابه الى باريس:
42	المبحث الثاني : : التعريف بمخطوط ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل.
42	أولا: التعريف الشكلي والضمني للمخطوط:
42	2_التعريف الضمني:
43	ثانيا: مسار الرحلة على مستوى إقليم واد ريغ :
44	أ_ الجزء الشمالي للإقليم واد ريغ (منطقة لمغير و ما جاورها من قصور) :
46	ب_الجزء الاوسط لإقليم واد ريغ (منطقة جامعة و ما جاورها من قصور):
47	ج-الجزء الجنوبي للإقليم واد ريغ (منطقة تقرت و ما جاورها من قصور):
67	المبحث الثالث: دراسة عامة للمخطوط :
67	أولا :الحياة السياسية لواد ريغ :

67	1- إمارة بني جلاب :
67	2-الصراع على السلطة :
68	3_ علاقة أمراء بني جلاب بالفرنسيين وثورة الشريف محمد:
70	4_الشريف محمد بن عبدالله يهاجم تقرت ويصده شيخها :
71	5_معركة قرب اوماش بين الشريف والجيش الفرنسي:
73	ثانيا_ الحياة الاجتماعية لسكان واد ريغ :
73	1_النظام الاجتماعي:
73	2_سمات أهل واد ريغ:
74	3_العادات والتقاليد :
75	ب_ المناسبات الاجتماعية و الطقوس الدينية :
77	2-الطقوس الدينية :
78	4_الفن المعماري:
79	ثالثا: الحياة الاقتصادية :
79	أولا: الزراعة :
80	ثانيا: التجارة :
80	1_التجارة الداخلية :
80	2_التجارة خارجية:
87	الملاحق:

106	قائمة المصادر والمراجع :
121	فهرس المحتويات العام.

عَمَّ بِحَسْرَةٍ
لِلَّذِينَ
كَفَرُوا